المدرسة الموازية

دكتور عبد الفتاح تركي
كلية التربية - جامعة طنطا

الطبعة الأولى ١٩٨٣



دار المطبوعات الجديدة
٥ شارع سان مارك
الاسكندرية

" بسم الله الرحمن الرحيم "

اهـــداء

الى المعلم المصـرى أينمـا ذهب ينشـر النـــور .. .. ..

* * * *

القدم الحقيقى فى أى مجتمع لا يقاس بما يتوفر فيه من موارد طبيعية باديـــة أو خفية ، ولا بضخامة أعداد ما يجوب طرقاته من سيارات ، ولا بتناقص معدل السرقـــات ولا بتزايد أيام العطلات ، ولا بأى من المتوسطات الشهيرات التى تشيد صروح المجـد بأرقام جوفاء على قواعد من ورق ....

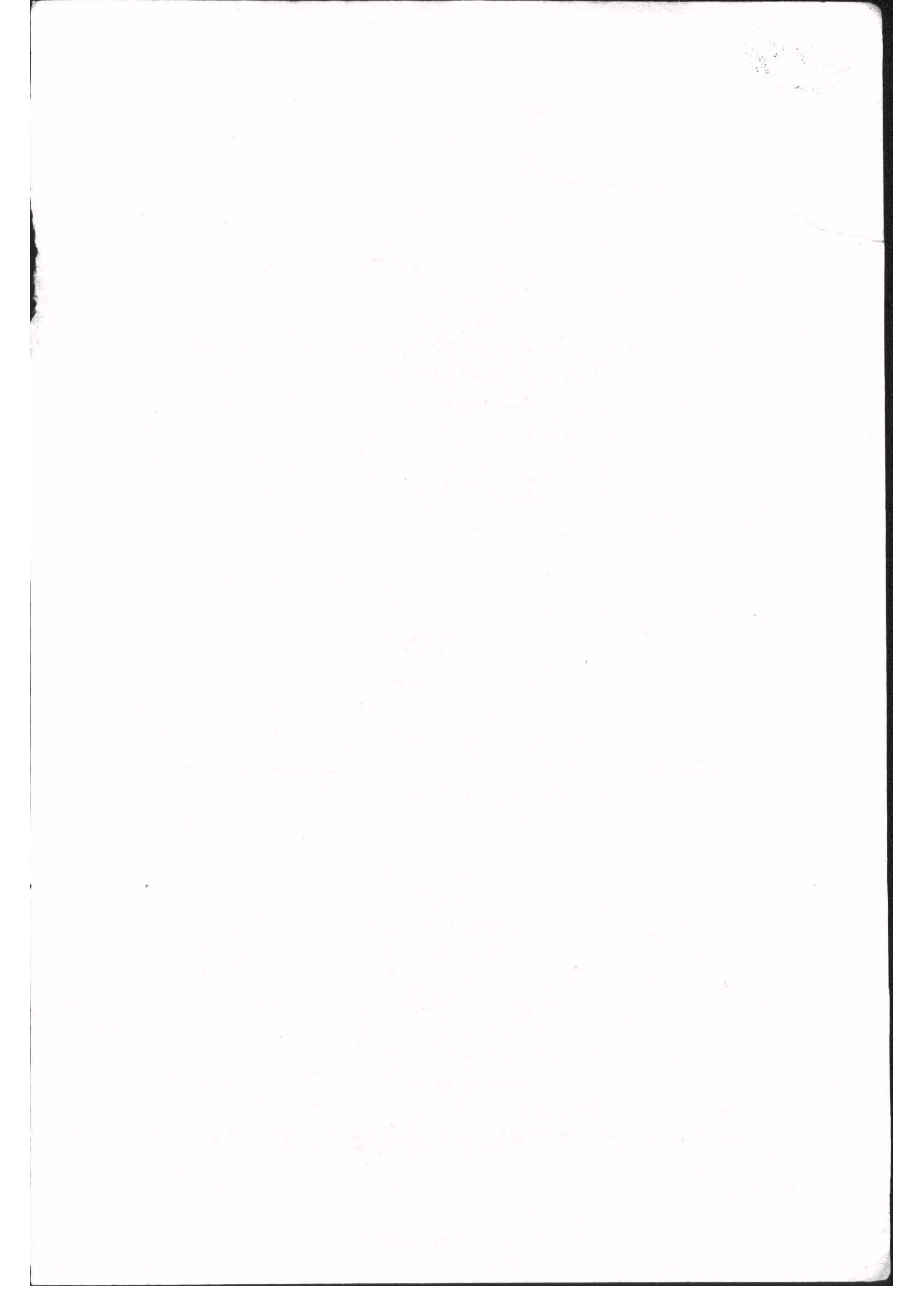
وانما يقـاس التقدم الحقيقى للمجتمع بما يكون للانسان فيه من قيمة ، وبما يتوفـــر له من وسائل وضمانات تسمح بممارسة الحياة بحرية وكرامة ، وبما يحصله من علم ومعرفة يضئ بها وعيه بحقيقة أن الغد الأكثر اشراقا لا تصنعه القروض والهبات وانما تصنعه معجـزة العـرق .

" تقديم "

تشكل الدروس الخصوصية اليوم مشكلة على جانب عظيم من الخطورة بالنسبة لحاضر ومستقبل التعليم فى بلدنا . ففوق أنها تمثل معوقا أمام تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، تدعم الدروس الخصوصية قيما هابطة وتكرس الطابع اللفظى الغالب على تعليمنا . والتحدى الذى تفرضه هذه المشكلة اليوم يتمثل فى اضعافها لقيمة المدرسة الرسمية للدرجة التى توشك معها هذه المدرسة أن تحتل وجودا هامشيا لا يبرره الا احتفاظها بحق اصدار الرخصة أو الشهادة . فحينما يعتمد ثلاثة أرباع تلاميذ الثانوية العامة على الدروس الخصوصية لتأمين نجاحهم فى الامتحان ، فان ذلك يعنى وجود تعليم مواز للتعليم الرسمى يتم خلاله الجهد الأكبر لاعداد النشء للمستقبل وربما لا نخطىء كثيرا اذا قلنا : ان نتيجة الثانوية العامة قد لا تتغير كثيرا اذا ما أوصدت المدارس الرسمية أبوابها لتترك المهمة بأكملها على عاتق الدروس الخصوصية أو المدرسة الموازية .

وكما يتضح من الدراسات التى عنيت بمشكلة الدروس الخصوصية، يتزايد معدل اللجوء اليها عاما بعد عام وذلك بمختلف مراحل التعليم من القاعدة الى القمة فبعد أن كان الطلب على هذه الدروس قاصرا على التعليم العام وخاصة فى المرحلة الثانوية وعلى وجه أخص فى الشهادة الثانوية العامة ، نجد اليوم هذا الطلب على الدروس الخصوصية منتشرا فى كل صفوف التعليم العام ونجده أيضا فى التعليم الجامعى .

وفى الدراسة الحالية يتمثل الشاغل الأساسى لنا فى محاولة فهم وتفسير حقيقة ظاهرة الدروس الخصوصية وابراز المنطق الذى يستند اليه تطورها . ونعتقد أن النتائج التى تم التوصل اليها بفضل الدراسة الميدانية ، تمثل خطوة فى هذا الاتجاه . فلقد سمحت هذه النتائج بتأكيد ما توصلت اليه الدراسات السابقة من تفسيرات وفهم لظاهرة الدروس الخصوصية ومكنتنا فى نفس الوقت من استبعاد الكثير من التفسيرات الشائعة التى لا تبتعد كثيرا عن السطح . ولا ندعى لما تمت بلورته من نتائج فى هذه الدراسة ، قابلية للتعميم خارج حدود المجال الذى تحركنا فيه وانما يقتصر تقديرنا لهذه النتائج على أن تكوّن فى مجموعها رؤية تستثير الوعى لما تنطوى عليه ظاهرة الدروس الخصوصية من محاذير ومخاطر ، وأن تكوّن فى مجموعها أرضية تنطلق منها دراسات أخرى تؤكد ، تعدل ، تغير من التفسيرات التى انتهينا اليها . و[illegible] .



المدرسة الموازية

دكتور
عبد الفتاح تركي



دار المطبوعات الحديثة

الفصل الأول
منطلقات الدراسة الحالية

١ ـ الدراسات السابقة :ـ

أولا : فى عام ١٩٦١ قام " مركز البحوث التربوية " بوزارة التربية والتعليم بدراسة ميدانية لمشكلة الدروس الخصوصية ، استخدم فيها استمارة استطلاع رأى للتعرف على وجهات نظر مختلف الفئات التى تمسها هذه المشكلة . وشملت الدراسة عينة كبيرة ضمت : تلاميذ ، أولياء أمور ، مدرسين ، نظار مدارس ، ومسئولين تربويين من مستويات مختلفة ، ولقد جاءت التوصيات متضمنة نقاطا كثيرة نوجز منها :ـ

- ضرورة اعادة النظر فى نظام القبول بالجامعات .
- العناية باعداد وتشكيل مدرسين ذوى كفاية تربوية وعلمية .
- اعادة النظر فى القوانين التى تنظم التعليم العام .
- ضرورة ربط المدرسة بالبيئة بشكل يسمح لها بالتعرف على المشكلات الاجتماعية للتلاميذ .
- ضرورة تنظيم الواجبات المدرسية التى يؤديها التلاميذ فى بيوتهم بشكل يضمن فاعليتها وحسن استخدامها .

ثانيا : فى عام ١٩٧١ ، قام " قسم التربية وعلم النفس بكلية التربية جامعة أسيوط بدراسة لمشكلة الدروس الخصوصية اتخذ مجالا لها مدينة المنيا . وتتلخص نتيجة هذا البحث فى أن : الدروس الخصوصية ليس لها أثر حقيقى على الاستيعاب المدرسى، ولا توجد علاقة بين هذه الدروس وهذا الاستيعاب بل على العكس تماما فان للدروس الخصوصية أثرا سلبيا على الاستيعاب فهى تأخذ الكثير من وقت التلاميذ ومن ثم يتعذر عليهم مراجعة ما حصلوه ودرسوه ولا ينكر أحد ما للراحة والمراجعة من أهمية حيث يمثلان عاملين رئيسيين تتحدد على أساسهما درجة انتباه التلميذ ودرجة استيعابه .

ثالثا : فى عام ١٩٧٨ قام " المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية " بدراسة لمشكلة الدروس الخصوصية وفى اطار هذه الدراسة تم اختيار عينة من جمهور المواطنين المعنيين بالمشكلة مثل فيها الحضر بمدينة القاهرة ومثل فيها الريف بعدد من القرى .

ولقد طبق على العينة المختارة استمارة استطلاع رأى ضمت عشر نقاط أساسية :ـ

رأى أفراد العينة فى المشكلة ، رأيهم فى ضرورة الدروس الخصوصية ، حجم الظاهرة ، أسباب تفشيها ، سنوات الدراسة التى يزداد فيها حجم الظاهرة ، المواد الدراسية التى تكثر فيها الدروس ، معدل الدروس الخصوصية عند البنين والبنات ، الأعباء المالية التى تتحملها الأسر نتيجة لتوفير الدروس لأبنائها ، الكيفية التى يواجه بها الجمهور الدروس الخصوصية من وجهة النظر الاقتصادية ، التوصيات لحل المشكلة ٠

ولقد جاءت نتائج البحث موضحة للجوانب التالية :-

- تنتشر الظاهرة فى القاهرة (٦٣,٥٪) كما تنتشر فى القرى (٧١,٧٪) ، ويفسر البحث ارتفاع معدل الدروس فى الريف بربطه بانخفاض المستوى الثقافى للأسر ٠
- تعتبر الدراسة نظام القبول الحالى المبنى على مجموع الدرجات ، واحدا من أهم أسباب المشكلة ، ولهذا تسجل الثانوية العامة أعلى معدلات الدروس وكذلك السنة النهائية في كل من المرحلة الابتدائية والاعدادية ٠
- ومن بين الأسباب أيضا التى ركز عليها البحث - معظم هذه الأسباب ورد فى دراسة مركز البحوث التربوية عام ١٩٦١ - مجموعة من السلبيات التى تعرفها مؤسسات التعليمية مثل : زيادة كثافة الفصول ، انعدام الحافز لدى المعلمين ، عدم ملاءمة طرق التدريس ، اهمال التلاميذ ، تراخى الآباء فى السيطرة على أبنائهم ، عدم ملاءمة برامج التعليم ، رداءة الكتاب المدرسى ، انخفاض مرتبات المعلمين ، نظام الامتحان الحالى ، نظام القبول بالكليات ، مجانية التعليم ٠
- أكثر المواد التى يلجأ التلاميذ فيها للدروس الخصوصية هى : الرياضيات ، اللغة الانجليزية كما يزداد الطلب على الدروس الخصوصية فى مادة اللغة العربية ويرجع البحث ذلك الى مستوى معلمى اللغة العربية الجدد وقلة عددهم أيضا ٠
- يسجل معدل الدروس الخصوصية ارتفاعا فى فئة الذكور عنه فى فئة الاناث ، ويفسر البحث ذلك بأن مستقبل الذكر مازال أهم فى نظر الأسر من مستقبل الأنثى ٠
- أما توصيات مواطنى القاهرة لحل المشكلة فتدور حول : عدم صلاحية المعيار الذى يتم على أساس القبول بالجامعات وهو النسبة المئوية للمجموع ، والبديل لهذا المعيار هو استخدام اختبارات قياس القدرات والمستويات التى تعرفها بنجاح بعض المجتمعات المتطورة ٠ أما سكان الريف فقد أوصوا بضرورة تشكيل مجموعات للدروس الخصوصية كحل للمشكلة يترتب عليه تخفيف أعبائها ٠ ويعتبر البحث ما اقترحه القاهريون حلا جذريا للمشكلة ، على حين يرى فى التوصية الأخيرة مجرد علاج مؤقت ٠

ويخلص البحث فى النهاية الى التأكيد على ضرورة اجراء مزيد من الدراسات التى تسمح بالتعرف على مختلف جوانب المشكلة ومن ثم يمكن بلورة الاجراءات التى تساعد على التصدى لها . وينتهى البحث بطرح هذا التساؤل :
اذا كان نطاق المشكلة المعنية بالدراسة (الدروس الخصوصية) هو النظام التعليمى ، أليس من الضرورى حينما نريد مواجهة حقيقية لهذه المشكلة أن نعيد النظر فى النظام الاجتماعى ذاته ؟ (*) .

وقبل أن نعرض للدراسة الرابعة التى تسبق زمنيا الدراسة الثالثة تجدر الاشارة الى أن دراسات عديدة اهتمت بمشكلة الدروس الخصوصية بشكل غير مباشر ولا يتسع المقام هنا الى ايراد أمثلة منها .

رابعـا : تأتى الدراسة الحالية حول الدروس الخصوصية بعد عشر سنوات من دراسة سابقة تمت حول هذا الموضوع واتخذت لنفسها ذات الأهداف بل المجال التطبيقى أيضا ففى عام ١٩٧١ – ١٩٧٢ وفى اطار دراسة حول ديمقراطية التعليم فى مصر * تم بحث ظاهرة الدروس الخصوصية على مستوى عينة ممثلة للمدارس الثانوية العامة بمحافظة الغربية ولبعض دور المعلمين بها ولقد بلغت عينة الطلاب الذين تم تحليل بياناتهم ٣١٢ تلميذا يمثلون ٥,٧٪ من مجموع طلبة الصف الثالث بجميع المدارس الثانوية الحكومية بالمحافظة بالاضافة الى ٧٣ تلميذا يمثلون اجمالى تلاميذ الصف الثالث من دور المعلمين بالمحافظة آنذاك ولقد سمحت النتائج التى توصلنا اليها بأن نرى فى الدروس الخصوصية " مدرسة موازية ذات مصروفات يلزم المرور بها ليصبح من الممكن اجتياز المدرسة المجانية الرسمية بقدر معقول من الدرجات " .

وكما يتضح من الصيغة السابقة انتهت دراستنا لعام ١٩٧١ الى اعتبار ظاهرة الدروس الخصوصية ضرورة يستند اليها نصر نظامنا التعليمى كله وتقوم مقام المصروفات المدرسية التى كانت تمثل عقبة أمام الفئات الاجتماعية محدودة الدخل

(*) محمد سلامة آدم وآخرون ، مشكلة الدروس الخصوصية كما يراها جمهور المصريين – بحث قدم ونوقش خلال : المؤتمر المصرى الفرنسى الذى تم انعقاده فى مقر المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة فى الفترة من ١١ – ١٣ مايو ١٩٨٠ .

* Abd El Fattah Tourky: Democratisation De L'Enseignement - Egypt 1952 - 1970, Thèse de 3 eme cycle, Paris V Sorbonne 1973

فمن جانب ، تتناقص الفرص التعليمية كلما صعدنا فى السلم التعليمى الأمر الذى يترتب عليه ضرورة استبعاد عدد لا بأس به من التلاميذ مع نهاية كل مرحلة والبقاء بالطبع لمن يحصل على المجموع الأكبر ، ومن جانب آخر تتحدد نوعية التعليم الجامعى على أساس من كم الدرجات التى تم تحصيلها فى الشهادة الثانوية العامة ، ولا تتساوى نوعيات التعليم الجامعى كما نعرف ومعنى ذلك أن النجاح وحده لا يكفى وانما تحقيق الدرجات الأكثر . ولتأمين الحصول على المجموع الأكبر تفرض الدروس الخصوصية نفسها كأكثر الوسائل فاعلية كما يعتقد أولياء الأمور فهى فى ظن الكثيرين منهم تدعم استظهار المعلومات التى يطلب يوم الامتحان استعراضها على ورقة الاجابة .

ووفق المنطق السابق تمثل الدروس الخصوصية وسيلة تسهم فى تدعيم الأوضاع التعليمية لأبناء الفئات الاجتماعية الموسرة والتى تستطيع أن توفر لأبنائها النوعية الممتازة والكم الكافى أيضا من الدروس الخصوصية ، وذلك بالطبع على حساب الفئات الاجتماعية ذات الحظوظ المتواضعة اقتصاديا .
وفى ضوء ذلك تتضح حقيقة ظاهرة الدروس الخصوصية كضرورة جديدة أتت لتحل مكان ضرورة قديمة (المصروفات المدرسية) والتى تم الغاؤها بقوة القانون وحينما نعى هذه الحقيقة يصبح من غير الممكن التحدث عن تكافؤ الفرص التعليمية دون أخذنا فى الاعتبار ما تمثله الدروس الخصوصية من أعباء لا يمكن تجنبها مع استمرار الأوضاع الحالية لنظامنا التعليمى .

وفى ضوء الفهم السابق أيضا اتضحت حدود التفسيرات الشائعة لظاهرة الدروس الخصوصية ، فلم يعد من الممكن بعد ما خلصت اليه الدراسة من نتائج رد انتشار هذه الظاهرة الى أسباب ثانوية مثل :ـ

١ ـ ضعف مستوى التعليم بالمدارس الرسمية .
٢ ـ قلة مرتبات المعلمين .
٣ ـ تزايد أعداد التلاميذ المتأخرين دراسيا .

فمثل هذه العوامل وان كانت تعمل على تضخيم المشكلة وتدعيم وجودها فهى ليست أسبابا مباشرة لها .

ويمكن ايجاز بعض نتائج دراسة عام ١٩٧١ فى النقاط التالية :ـ

١ ـ أكثر من ٦٠٪ من مجموع عينة البحث يلجأون الى الدروس الخصوصية فى المواد الأساسية للشعب التى يدرسون بها .
٢ ـ تسجل المواد الأساسية فى كل شعبة أعلى معدلات الدروس الخصوصية :ـ الرياضيات ٦٩٪ باعتبارها أهم مواد شعبة العلوم ، اللغة الانجليزية ما يقرب من ٨٠٪ بالنسبة لشعبة الآداب .

٣ — وبتتبع الماضي المدرسي لعينة التلاميذ التي أجرى عليها البحث ، تبين أن :
اللجوء الى الدروس الخصوصية كان مستمرا منذ المدرسة الابتدائيـــة وأن
معدله كان يتزايد " عاما بعد عام " ليسجل أقصى ارتفاع له خلال الامتحانات
العامـة : القبـول — الاعداديـة ٠
٤ — تنعدم الظاهرة تماما بين أفراد عينة دور المعلمين ، وهي كما نعرف مرحلـة
منتهية ، على خلاف الثانوى العام والذى يعد تمهيدا للتعليم فى المستوى
الأعـلى ٠

خامسا : وفى ضوء نتائج دراسة عام ١٩٧١ ، أصبح من الميسور ادراك العلاقـة
الـوثيقة بين انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية والسياسية التعليمية التى
ينتهجها مجتمعنا ٠
ومعنى هذه العلاقة هو استحالة الحد من تفشى هذه الظاهــــرة
والسيطرة عليها بشكل فعال الا من خلال تغيير جذرى لهذه السياسة
ونوجـز فيما يلـى رؤيتنا فى هذا الصدد والتى شكلت موضوع مقال نشر
عـام ١٩٨٠ (*)
اذا كان مجتمعنـا على أبواب محاولة يستهدف بها تطوير نظامــــه
التعليمي والتربوى ليجعل منه أداة فعالة تسهم فى بناء مجتمع أكــثر
تقدما وأكثر عدلا فان مسئوليتنا كمربيين تتحدد فى الوفاء بأعبــــاء
ثلاثـــة : —
١ — تقويم نظام تعليمنا القائم بشكل موضوعى يسمح بالكشف عن سلبياته وايجابياته

٢ — بلورة التصورات المختلفة لما يمكن أن يكون عليه نظامنا التعليمى فى المستقبل ٠
٣ — تحديد الوسائل والحلول التى تمكننا من احداث التطوير المطلوب ٠
وبقدر ما يبذل من جهد فى هذه الاتجاهات الثلاثة بقدر ما يكون ثراء الاطار
المرجعى لعملية التنفيذ ومن ثم ابتعاد القرارات والاجراءات عن الارتجال وأســر
الضرورة واقترابها بالتالى من الاختيار المرشد ، اعتبار رجال التعليم مسئولين فـى
المقام الأول عن الوفاء بهذا الجهد لا يعنى مطلقا أى انتقاص من قيمة المشاركـة
الفعالة المطالب بها كل صاحب فكر وكل قادر على صياغة رأى ، بل على العكـس
من ذلك تماما ان أول ضمانات النجاح هو افساح الطريق أمام كل الأفكار والآراء
لمتخصصين كانت أم لغيرهم ٠

ويأتى الاهتمام الذى أُعطى لظاهرة الدروس الخصوصية فى بحث عام ١٩٧١ ،
استجابة لهذه الرؤية ذات الأبعاد الثلاثة فما حاولناه فى هذا الصدد يمثـل
جهدا لابد من مواصلته ولابد أيضا من تدعيمه بما يبذل فى البحوث الأخـرى
التى تعنى بمشكلات تعليمنا فتتكامل نتائجها لتوفر للمسئولين عن أمر تطوير التعليم

(*) د ٠ عبد الفتاح تركى ، السياسة التعليمية والدروس الخصوصية ، الأهـرام
١٨/٢/١٩٨٠ ٠

رصيدا معرفيا يمكنه أن يدعم عملهم ٠

ونستطيع ابراز ما يرتبط بظاهرة الدروس الخصوصية من دلالات سياسية واجتماعية في النقاط التالية والتي توضح من أين تبدأ الحركة الصحيحة للسيطرة على هذه الظاهرة ٠

١ — الوجود شبه المشروع لظاهرة الدروس الخصوصية يعني بلغة أخرى وجود مدرسة موازية ذات مصروفات يتحتم المرور بها لزيادة احتمال انهاء المدرسة الرسمية المجانية بنجاح ٠

٢ — مع التزايد المطرد لضرورة اللجوء الى الدروس الخصوصية ، كما يقضي منطق النظام التعليمي ، تعجز مجانية التعليم عن تحقيق هدفها الأساسي وهو تأمين الفرص التعليمية المتكافئة لكل فئات الشعب ، ويعود بالتالي للمستوى الاقتصادي للأسرة دوره القديم كمحدد من محددات النجاح المدرسي ٠

٣ — اتخاذ المؤسسات التعليمية على مختلف مستوياتها احراز المجموع الرقمي الأكبر في الامتحان المعيار الوحيد لمنح الشهادة وترتيب المشهود لهم فيما بينهم ترتيب أفضلية ، عامل أساسي في تدعيم خطورة الدروس الخصوصية فضلا عن كونه سببا مباشرا لتحول كل ما تمثله المدرسة الرسمية من قيم خلقية وقومية واجتماعية الى مجرد شكل عقيم عديم القدرة على احداث أي أثر في شخصيات التلاميذ ويجعل ارتياد هذه المدرسة مجرد واسطة للحصول على الشهادة أو (الرخصة) ٠

٤ — افتقاد السياسة التعليمية للمنهج الشمولي أو النظرة الكلية في مواجهة عيوب النظام التعليمي ، عامل أساسي آخر يدعم ظاهرة الدروس الخصوصية وما يترتب عليها من نتائج ٠

فحينما قامت السلطة السياسية عام ١٩٦٢ بالغاء المصروفات الجامعية بهدف العودة بالنظام التعليمي الى حالة المجانية معتبرة ذلك آخر خطوة في سبيل تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ساد الاعتقاد بأن الحاجة المادية لم تعد لتحرم أحدا من مواصلة تعليمه ، فلقد أصبحت المجانية بعد اتمام هذه الخطوة ، قاعدة توفير التعليم لكل فئات المجتمع من المدرسة الابتدائية الى الجامعة واذا كان مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية يعني فيما يعنيه ، تذليل الصعوبات المادية التي تحول بين المواطنين على اختلاف مستوياتهم الاقتصادية ومواصلة التعليم ، فان التيسير المحدود الذي كان من الممكن تحقيقه لصالح الفئات الاجتماعية محدودة الدخل بعد عودة المجانية لم يلبث أن تلاشى تدريجيا تحت الحاح الضرورة الجديدة وهي الحاجة الى الدروس الخصوصية ٠

ولو أن المسئولين عن السياسة التعليمية في الستينات اهتموا بمعرفة ما القرار مجانية

التعليم من نتائج ، لتبين لهم انه دون الهدف المطلوب وللمسوا ضرورة المراجعة الشاملة للسياسة الموضوعة لتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية .

ولكن مع غيبة النظرة الشمولية وانعدام تحقق مبدأ المراجعة المستمرة لكل ما يتم اتخاذه من قرارات واجراءات ، تتحقق الظروف المواتية ليستعيد النظام التعليمي توازنه القديم . فها هو نظام الامتحانات التقليدى المعمول به حتى الآن يتحول تدريجيا عن دوره الأصلى — وسيلة لقياس مدى الصعوبات التى تعترض تقدم المتعلم فى التحصيل المدرسى — الى غاية تطلب لذاتها ويستعان على بلوغها بدروس من خارج المدرسة مدفوعة الأجر . وحينما يوصف النظام التعليمى بأنه كل ديناميكى تتضافر جزئياته فيما بينها لتحدد توازنه وخصائصه الأساسية ، فذلك يعنى أن كل اخلال بهذا التوازن وكل مساس بتلك الخصائص يتطلب مراجعة شاملة لهذه الجزئيات والعلاقات المعقدة التى تربط بينها . وليس بغريب — والحال هكذا أن يعود للقدرة المالية التى كانت تسمح فى الماضى للفئات الاجتماعية الموسرة بدفع المصروفات المدرسية لتستأثر بالتالى بنصيب الأسد من الأماكن فى المدارس ، دورها القديم الذى يتخذ هذه المرة شكلا جديدا ينبع من داخل النظام ويرتبط ارتباطا وثيقا بالمنطق الذى يحكم تطوره . فالدروس الخصوصية لم تأت من فراغ وانما أتت من داخل النظام نفسه حيث لم ينقطع وجودها فى أى لحظة وانما تفاقمت خطورتها بالنسبة للعملية التعليمية لتصبح كما رأينا محددا رئيسيا من محددات المستقبل المدرسى وتؤدى نفس الدور الذى كانت تؤديه المصروفات المدرسية من قبل مما يكرس الطابع الطبقى للمؤسسات التعليمية ويحيل تكافؤ الفرص الى مجرد شعار .

ونظام الامتحانات التقليدى ما كان ليتحول عن هدفه الأساسى هذا الا فى ظل قواعد القبول المعمول بها والتى تربط بين مواصلة التعليم فى المستويات الأعلى والحصول على المجموع الأكبر فمع ضيق فرص القبول من مرحلة لأخرى كلما صعدنا فى السلم التعليمى ، تزداد الحاجة الى الدروس الخصوصية فالمطلوب لاجتياز الامتحان ليس ذكاءً بالمعنى التقليدى وليس تفكيرا أصيلا يبرهن به الطالب على قدرته فى مواجهة مشكلات جديدة تطرح عليه انما المطلوب منه هو اظهار قدرته فى الحفظ الآلى لما درس طول العام من مواد .

والدروس الخصوصية لا تجعل بالطبع من الأغبياء أذكياءً وهى لا تنجح فيما تفشل فيه المدرسة الرسمية ، كل ما هنالك أن المدرس أثناء الدرس الخصوصى يمتلك " وقتا مناسبا " يسمح له بأن يعيد على تلميذه الدرس مرات ومرات حتى يتأكد من استيعابه له وهو مالا يحدث فى المدارس الرسمية التى لا تسمح لها ظروفها الا بلون من التعليم ننكره جميعا .

ان الدروس الخصوصية وان مثلت عند ظهورها ، .... وسيلة لاعانة الطلاب الضعاف على مواصلة تعليمهم ، فالفارق كبير بين هذا الدور الذى برر مشروعية وجودها فى البداية ودورها الحالى الذى حددنا بعضا من ملامحه الأساسية فيما أسلفناه من تحليل ان المدرسة الموازية ذات المصروفات العالية والتى يجسدها الكيان المادى للدروس الخصوصية تنمو ويزداد سلطانها يوما بعد يوم مما يحتم علينا أن نتوقف برهة لنطرح على أنفسنا هذا التساؤل الخطير : ما أهمية دور المدرسة الرسمية بل وما قيمة وجودها أصلا ؟ ان سلبيات نظامنا التعليمى لا تنحصر بالطبع فيما أوجزناه من نتائج لظاهرة الدروس الخصوصية بل هى أعظم وأخطر من ذلك بكثير ، وليس الهدف هنا أن نقدم عنها كشف حساب . وهدف هذه الدراسة ليس معالجة مشكلة الدروس الخصوصية فى ذاتها وانما هو سعى لتحديد ملامح منهج يسمح لنا بالنفاذ الى سلبيات نظامنا التعليمى وفهم العلاقات المتشابكة التى تحكم حركتها . اننا لا نعرف فى العالم نظاما تعليميا واحدا استطاع أن يصفى كل متناقضاته ولكن ما نعلمه عن يقين أن هناك سياسات تعليمية أقدر من غيرها فى الهيمنة على متناقضات أنظمتها التعليمية ولذلك فهى أكثر نجاحا فى الوفاء بآمال شعوبها . فالمهمة الأساسية اليوم ونحن على أبواب محاولة جديدة لاصلاح واقعنا التعليمى والتربوى تتركز أساسا فى ضرورة تحديد ملامح سياسة تعليمية مستقرة ذات منهج واضح فى مواجهة المشاكل والتغلب عليها ، فالتقدم الذى ننشده يحتاج الى عمل دائب ومستمر وليس الى جهد موسمى تفرضه علينا أزمات نظامنا التعليمى حينما تحتدم .

٢ — الدراسة الحالية : —

وبعد عشر سنوات من اجراء دراستنا السابقة يصبح من الضرورى اليوم أن نتعرف على ما آلت اليه ظاهرة الدروس الخصوصية ، أو بمعنى آخر يصبح من المفيد اعادة فحص النتائج والتفسيرات التى سبق التوصل اليها ومن ثم تتخذ الدراسة الحالية ذات الفروض التى انطلقت منها دراسة عام ١٩٧١ والتى تتلخص فيما يلى : —

١ — يزداد الطلب على الدروس الخصوصية فى المراحل التى تعد لمواصلة تعليم أرقى .
٢ — لا توجد فروق ذات دلالة فى النتائج التى يحققها المستفيدون من الدروس الخصوصية وتلك التى يحققها غير المستفيدين منها .
٣ — يقل الطلب على هذه الدروس حتى يكاد ينعدم تماما فى المراحل المنتهية أى التى لا تعد لمواصلة تعليم أبعد منها .
٤ — يزداد معدل اللجوء للدروس الخصوصية فى الفئات الاجتماعية ذات الأوضاع التعليمية والاقتصادية المتميزة .

ولاختبار هذه الفروض ، تم اعداد استبيان تضمن بعض البيانات التى يقوم تلاميذ العينة بملئها تحت الاشراف المباشر لمجموعة الباحثين* ويضم ملحق هذه الدراسة نموذجا لهذا الاستبيان أما أسلوب جمع البيانات باستخدام الآداة السابقة فيمكن القول بأنه اعتمد على الملاحظة التتبعية للعينة المعنية بالدراسة وذلك على فترتين يفصل بينهما امتحان الثانوية العامة ١٩٨٠ — ١٩٨١ .

وتقع الفترة الأولى فى شهر مارس ١٩٨١ ، حيث تمت فيها دراسة العينة بهدف استيفاء البيانات الواردة بأداة البحث ، للوقوف على حجم وشكل ظاهرة الدروس الخصوصية قبل نهاية العام الدراسى وقبل دخول الامتحان بأسابيع قليلة أما الفترة الثانية فتقع بعد ظهور نتيجة الثانوية العامة وابلاغ المدارس بها أى فى شهر أغسطس حيث تم استيفاء الشق الثانى من البيانات المطلوب تحليلها وهى نتائج العينة فى امتحان الثانوية العامة .

أما نطاق البحث فقد اشتمل على بعض المدارس الثانوية العامة الحكومية التابعة لمحافظة الغربية يبلغ عددها عشر مدارس تنتشر فى أنحاء المحافظة على الوجه التالى : —

١ — <u>بندر طنطا</u> : —

أ — الأحمدية الثانوية للبنين .
ب — قاسم أمين الثانوية للبنات .
ج — صادق الرافعى الثانوية للبنين .
د — دار المعلمات بطنطا كواحدة من مدارس مراحل التعليم المنتهية .

٢ — <u>مركز المحلة</u> : —

أ — المحلة الثانوية بنين .
ب — المحلة الثانوية بنات .

٣ — مركز بسيون — مدرسة ناصر الثانوية .
٤ — مركز كفر الزيات — مدرسة كفر الزيات الثانوية العسكرية .
٥ — مركز السنطة — مدرسة السنطة الثانوية المشتركة .

٦ — <u>مركز زفتى</u> : —

أ — مدرسة سنباط الثانوية .

(*) قام بالمعاونة فى تطبيق الاستبيانة ، مجموعة من طلبة الدبلومة الخاصة ، الفرقة الثانية ،كلية التربية ، جامعة طنطا .

ب — مدرسة كشك الثانوية .

أما العينة فقد تم اختيارها من بين تلاميذ الصف الثالث فى المدارس السالفة الذكر بطريقة عشوائية سبقتها دراسة لأوضاع كل مدرسة لضمان حسن تمثيل العينة وقد بلغ عدد أفراد العينة المختارة ٧١٤ تلميذ وتلميذة يمثلون ٨,٤٪ من العدد الكلى للتلاميذ المقيدين بالصف الثالث فى جميع المدارس الثانوية العامة الحكومية بالمحافظة للعام الدراسى ١٩٨٠ — ١٩٨١ البالغ عددهم ٨٤٨٥ تلميذا وتلميذة . أما عينة دار المعلمات فقد ضمت كل المقيدات بالصف الخامس البالغ عددهن ٦١ طالبة .

أما التوزيع الداخلى للعينة فجاء على النحو التالى : —

١ — ٣٢٩ تلميذ وتلميذة يمثلون ٩٪ من مجموع تلاميذ شعبة العلوم على مستوى المحافظة والبالغ عددهم ٣٦٣١ .

٢ — ١٧١ تلميذ وتلميذة يمثلون ٧٪ من مجموع تلاميذ شعبة الرياضيات على مستوى المحافظة والبالغ عددهم ٢٤٣٠ .

٣ — ٢١٤ تلميذ وتلميذة يمثلون ٨,٨٪ من مجموع تلاميذ شعبة الآداب على مستوى المحافظة والبالغ عددهم ٢٤٤٤ .

٤ — بالاضافة الى ٢٨ طالبة يمثلن كل طالبات الصف الخامس بدار المعلمات بطنطا " شعبة آداب " ، ٣٣ طالبة يمثلن كل طالبات الصف الخامس " شعبة علوم " بنفس الدار .

بعض ملامح منهج البحث : —

واذا كان المنهج الذى اتبعناه فى هذه الدراسة هو ما يعرف عادة بالوصفى فلا بأس من توضيح بعض خصائص استخدامه هنا .

وأول هذه الخصائص يتمثل فى ترك الواقع الفعلى يعبر عن حقيقته دونما تدخل من جانبنا لانطاق هذا الواقع بما نريد اثباته والتزاما بهذا الشاغل تجنبنا اخضاع العينة للتصنيفات المسبقة لينبع تصنيفها من داخلها . ولتوضيح ذلك بصورة عملية يكفى أن نتعرف على الطريقة التى تم على أساسها تقسيم العينة وفق عمل ولى الأمر . فلبلوغ ذلك الهدف تم فحص بيانات العينة وتسجيل عمل ولى الأمر لكل فرد من أفراد العينة ويوضح الملحق رقم (٣) صورة أمينة لذلك الجهد . وبعد اتمام هذه الخطوة أصبح من الميسور الاقتصار على ثمان فئات توضح أعمال أولياء الأمور ويمكن معرفة ما تغطيه هذه الفئات بمراجعة الملحق سالف الذكر . ونستطيع أن نقول نفس الشئ فيما يتعلق بالمتغير الثانى الذى يظهر فى الجداول الواردة فى البحث ، ونعنى به

مستوى تعليم ولى الأمر .

أما الخصوصية الثانية فتتمثل فى استخدام الوسائل الاحصائية بطريقة تخدم أولا وأخيرا الواقع المعنى بالدراسة . ومعنى ذلك أن المعالجات الاحصائية لبيانات العينة ، استهدفت أساسا ابراز الخصائص الحقيقية والعلاقات الفعلية للتغيرات التى تمت دراستها . ولذلك اعتمدنا على المعالجات البسيطة التى يتاح فهمها لكافة المستويات والتى استطاعت بالرغم من ذلك توضيح الجوانب التى لا تبرز أمام الملاحظة العادية .

أما الخصوصية الثالثة فتتمثل فى الحرص من الوقوع فى أسر الفروض التى تمت صياغتها لتكون منارات تقود الخطى على الطريق ، فحقائق كثيرة لم نفكر فيها فى البداية تظهر أثناء العمل ومن الضرورى أن تكون على يقظة للاحاطة بها فقد تثرى معرفتنا ربما بأكثر مما تثريها الحقائق المرتبطة بالفروض المعدة سلفا . ولتوضيح ذلك بطريقة عملية يكفى مراجعة البيانات الواردة فى هذا البحث والتى تسمح — فوق وجهتها الأصلية — باستنتاج دلالات كثيرة عن واقع تعليمنا ليس فقط عن ظاهرة الدروس الخصوصية . فالقارئ اليقظ يستطيع أن يقف على مؤشرات جيدة لتمثيل الفئات الاجتماعية داخل المدارس الثانوية العامة الرسمية المجانية وهو ما يشكل بدوره مؤشرا من بين مؤشرات كثيرة أخرى بالطبع — لمدى فاعلية اجراءات أعمال مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية . ومن ذلك أيضا تباين الأوضاع الاقتصادية والثقافية للفئات التى تتجه بأبنائها نحو التعليم المنتهى وتلك التى تنحو بهم نحو التعليم الذى يوصل الى المراحل العليا .

أما الخصوصية الرابعة فيمكن تلخيصها فى أن التفسير لمختلف الجوانب التى تم اخضاعها للدراسة والتحليل ، يستند الى معيار بسيط هو ترك الحقائق تعبر عن مضامينها وتفصح عن العلاقات التى تربط بينها بعضها البعض وتشير الى النتائج التى تتعلق بها .

فحينما نصف ظاهرة الدروس الخصوصية بأنها مدرسة موازية بمصروفات الى آخر هذه الصياغة ، فاننا لا نضيف شيئا من عندنا لحقيقة هذه الظاهرة وانما يأتى هذا الوصف كمجرد صياغة تعبر عن كنهها ومحتواها . فالظاهرة هى هكذا بالفعل ، ورؤيتنا لها لا تضيف اليها وانما تعبر عنها . وعلى أساس من هذا التفسير الذى يبتعد تماما عن اسقاط رؤية الباحث على الأشياء ، كانت رؤيتنا أى تحليلنا وتفسيرنا لمختلف الجوانب التى تمت معالجتها . وتأكيدا لما نقول يكفى أن نراجع بنود الاستبيانات المرفقة بالملحق رقم (١) ، حيث لن نجد فيها سؤالا واحدا يطلب رأيا أو تعليقا وانما صيغة أسئلتها تستدعى فقط تقريرا موضوعيا عن واقع العينة التى عنينا بها فى

هذا البحث .

أما الخصوصية الخامسة فتتمثل في الحرص على أن يثير البحث من التساؤلات بأكثر مما يجيب والقضايا التي تثيرها هذه الدراسة لا تقتصر على المشكلة التي أوليناها الاهتمام هنا وانما تمتد لمعظم مشكلات التعليم ، ولسنا بحاجة الى التأكيد على حقيقة ما يمثله واقع التعليم من وحدة لا انفصام لعراها ومن ثم ترتبط مشاكله بعضها البعض بشكل أو بآخر .

الفصل الثانى
ظاهرة الدروس الخصوصية أبعادها - ديناميكيتها

١ - مستوى تعليم الآباء والدروس الخصوصية :(*) -

وأول ما يلفت النظر بعد تحليل بيانات العينة موضوع البحث ، هو ما تمثله ظاهرة الدروس الخصوصية من خطورة . وتتمثل هذه الخطورة فى النسبة الهائلة للتلاميذ الذين يلجأون الى الدروس الخصوصية ليس فقط أثناء العام الدراسى وانما قبل بدايته بأشهر عديدة . وكما يتضح من بيانات الجدول رقم (١) فان نسبة التلاميذ الذين استعانوا بهذه الدروس ، تصل فى العينة الاجمالية الى ٧٤,٨٪ تقريبا . ثلاثة أرباع تلاميذ الصف الثالث فى المدارس الثانوية العامة بالمحافظة المعنية بالدراسة يستعينون بالمدرسين الخصوصيين فى المواد الأساسية للشعب التى يدرسون بها .

واذا كان المتوسط السابق يعبر عن خطورة الظاهرة فى العينة ككل ، فهو يعبر أيضا عن خطورتها النسبية فى الشعب المختلفة . فنسبة التلاميذ التى تشكل فئة المستعينين بالدروس الخصوصية تدور حول هذا المتوسط العام فى حدود ضيقة للغاية . ففى "شعبة العلوم" تصل نسبة الدروس الخصوصية الى ٧٦,٣٪ ، وفى " شعبة الرياضيات " تصل الى ٧٠,٨٪ ، على حين نجدها فى " شعبة الآداب " ٧٥,٧٪ .

والدلالة الأولى للأرقام السابقة تتمثل فى الزيادة المطردة لحجم الظاهرة ففى مدى عشر سنوات وهى المدة التى تفصل بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة عليها ، ارتفع معدل اللجوء للدروس الخصوصية من ٦٠٪ تقريبا الى ٧٤,٨٪ كما أسلفنا ، وهى زيادة كما نرى على جانب كبير من الأهمية نظرا لقصر المدة التى تمت فيها . وتزايد معدل اللجوء للدروس الخصوصية يتفق والمنطق الذى يحكم ديناميكيتها .
فكلما زاد الطلب على التعليم بشكل يجاوز حجم المعروض منه وخاصة فى مرحلة التعليم الجامعى ، كلما زاد التنافس للحصول على مجموع يضمن مواصلة التعليم ليس فحسب وانما أيضا فى نوعية متميزة منه . والدراسة المتأنية للسلم التعليمى

(*) راجع الملحق رقم (٢) الخاص : معايير توزيع العينة فى ضوء مستوى تعليم ولى الأمر .

(١) حجم الدروس الخصوصية فى العينة الاجمالية مصنفة وفق تعليم الاب (الصف الثالث الثانوى)

الشعبة	التعليم	أمى	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	تعليم عال		
علوم	يأخذون	٥٨	٢٩	١٧	٤٥	١٠٢	٢٥١ %٧٦,٣	٣٢٩
	لا	٤٦	١٥	٤	٦	٧	٧٨ %٢٣,٧	%٤٦
رياضيات	يأخذون	٤٧	١٤	٧	٢٠	٣٣	١٢١ %٧٠,٨	١٧١
	لا	٣٤	٨	١	٣٣	٤	٥٠ %٢٩,٢	%٢٤
آداب	يأخذون	٤٥	٣٣	٢٠	٢٧	٣٧	١٦٢ %٧٥,٧	٢١٤
	لا	٣٠	١٢	١	٧	٢	٥٢ %٢٤,٣	%٣٠
		٢٦٠ %٣٦	١١١ %١٦	٥٠ %٧	١٠٨ %١٥	١٨٥ %٢٦	٧١٤	

فى مصر ، تضعنا أمام حقيقة تسمح بتفسير تزايد الطلب على التعليم ومن ثم احتداد ذلك التنافس . فبينما كان اجمالى تلاميذ الصف الثالث بجميع المدارس الثانوية العامة بالمحافظة المعنية بالدراسة عام ١٩٧٢ هو ٥٤٧٣ تلميذا ، فى الوقت الذى كانت فيه المرحلة الاعدادية تستوعب ما لا يزيد عن ٤٠٪ من المنتهين فى المرحلة الابتدائية ؛ نجد اليوم ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ أن اجمالى تلاميذ الصف الثالث هو ٨٤٨٥ تلميذا ؛ فى الوقت الذى تقترب فيه المرحلة الاعدادية من استيعاب كل المنتهين من المدرسة الابتدائية .

ومعنى ذلك ببساطة أن التوسع فى استيعاب التلاميذ فى المرحلة الاعدادية والتى ستصبح فى أعوام قليلة جزءا من التعليم الالزامى ـ كان أكبر بكثير من التوسع فى الاستيعاب بالثانوى العام والذى ما يزال الطريق الأساسى لمواصلة التعليم الجامعى . والنتيجة المنطقية لذلك تتمثل فى ازدياد الطلب على التعليم الثانوى العام ومن ثم يحتدم التنافس وتزداد بالتبعية الحاجة الى مساعدة الأبناء بالدروس الخصوصية .

وليس ازدياد الطلب واحتدام التنافس ، محكوما بعدم التناسب بين التوسع فى الاستيعاب بالاعدادى والاستيعاب بالثانوى العام فحسب وانما محكوم أيضا بضيق الفرص المتاحة فى التعليم الجامعى وخاصة فى النوعيات المتميزة منه .

فالتوسع فى هذا التعليم لا يتناسب وحجم الطلب المتزايد عليه . وحقيقة أنه فى العشر سنوات الأخيرة انتشرت الجامعات الاقليمية فى طول البلاد وعرضها لنصل اليوم الى ثلاث عشر جامعة تضم أعدادا وفيرة من الكليات ، ولكن بالرغم من ذلك يظل الطلب على التعليم الجامعى أكبر من المعروض منه ويرجع ذلك أساسا الى أن التوسع فى التعليم الجامعى يتم بصورة أكبر فى النوعيات التى يقل عليها الطلب ، وبصورة محدودة فى النوعيات التى يتزايد عليها الطلب .

وفى هذه الظروف ، يكون من الطبيعى أن يجتهد أولياء الأمور فى تجنيب أبنائهم مصير التوقف عن مواصلة التعليم أو متابعته فى نوعية لاتعد لمستقبل مرموق ومن ثم يتسابقون فى تدعيم مسيرة أبنائهم بالدروس الخصوصية .

فالنجاح وحده لا يمثل الهدف النهائى لعملية التعليم وانما التفوق على الآخرين واحراز لمجموع الأكبر وهو الهدف النهائى الذى يتطلع اليه الجميع . وكما نعرف فان المجموع الرقمى الأصم الذى يحصل عليه التلميذ هو المعيار الذى يتحدد على أساس منه مستقبله التعليمى ولا اعتبار بعد ذلك لأى شئ آخر . والدروس الخصوصية وفق ذلك المنطق تمثل أداة ـ فى ظن غالبية الأبناء وأولياء الأمور على السواء ـ فعالة لتدعيم الحفظ والاستظهار ومن ثم تأمين النجاح بمجموع كبير .

ومراجعة سريعة للجدول رقم (١) ، تسمح بالتعرف على مدى سيطرة هذا الاعتقاد

على معظم أولياء الأمور بمختلف مستوياتهم التعليمية .

ولتوضيح هذه الحقيقة يكفى أن نحسب فى ضوء معطيات الجدول رقم (١) ، الوزن النسبى للدروس الخصوصية فى الفئات المختلفة . ويعنى ذلك أن نعرف مجموع تلاميذ كل فئة ممن يستعينون بالدروس الخصوصية لنتعرف على وزنهم بالنسبة لمجموع تلاميذ الفئة . والقيام بذلك الحساب البسيط ، يضعنا أمام النسب التالية والتى تمثل حجم الدروس فى الفئات الخمس على التوالى :—
٥٧,٨٪ ، ٦٩٪ ، ٨٨٪ ، ٨٥٪ ، ٩٣٪ .

وكما هو واضح من النسب السابقة ، فان الفئات الاجتماعية — منظورا اليها فى ضوء تعليم الآباء — تهتم بشكل واضح بتوفير الدروس الخصوصية لأبنائها . ويبدو أن الحرص على ذلك التعليم الدواز للتعليم المدرسى ، يرتفع كلما ارتفع مستوى تعليم ولى الأمر . وتلك الحقيقة تثير احتمالات كثيرة حول الأسباب التى ترتبط بها ، فأولياء الأمور من الأميين يمثلون أقل الفئات لجوء للدروس الخصوصية وذلك على الرغم من كونهم أكثر الفئات حاجة اليها نظرا لانعدام امكانية قيامهم بمساعدة أبنائهم . (*) وربما كان مرد ذلك الى أن أبناء هذه الفئة يمثلون أفضل العناصر فى فئتهم الاجتماعية ، فأولئك الذين وصلوا الى المرحلة الثانوية العامة قلة محدودة من بين كثرة وفيرة العدد لم تدخل الى التعليم الثانوى العام ، إما لتوقفها تماما عن الدراسة فى المرحلتين السابقتين على التعليم الثانوى وإما باتجاهها الى التعليم الثانوى الفنى .
وبالنسبة أيضا للفئة التى تليها ، يمكن ابداء نفس الملاحظة ولو أن معدل اللجوء ارتفع فيها نسبيا عن الفئة الأولى . فهنا أيضا الأبناء يمثلون صفوة منتقاة من كثرة عرفت مصائر مختلفة ومن ثم تستطيع الاعتماد على النفس بشكل أفضل من الفئات الأخرى . وقبول مثل ذلك الفرض لا يمكن بالطبع الا بعد تمحيصه ودراسته وانما يقتصر دوره هنا على اثارة تساؤل يبحث عن اجابة . وبنفس هذا المنطق يمكن تفسير أوضاع الفئات الثلاث الأخرى . ولكى تتضح مبررات اختيار هذا الفرض ، يجب أن نتعرف على الوزن النسبى لتمثيل الفئات الخمس فى التعليم الثانوى العام .

ومعرفة التمثيل النسبى لفئاتنا الخمس ، ممكن أيضا من خلال الجدول رقم (١)

(*) تختلف هذه النتيجة عن تلك التى وصلت اليها الدراسة الثالثة التى أعطينا ملخصا لها عند عرضنا للدراسات السابقة فى الفصل الأول .

حيث نجد فى آخر صف منه ذلك الوزن النسبى مشارا اليه بالنسب المئوية . ونحن اذا ما تأملنا هذه النسب والتى تظل مؤشرات تحتاج الى مزيد من الدراسات لتأكيد صدقها ، نجد تقاربا بين الفئة الأولى والأخيرة بالرغم من التباين الكبير فى حجم هاتين الفئتين فى الهرم السكانى . ففى أحسن التقديرات لا تمثل فئة الجامعيين أكثر من ٣٪ من حجم السكان على حين تؤكد التقديرات المتفائلة أن حجم الأميين فى مجتمعنا اليوم ١٩٨٣ يصل الى ٥٦٪ ويمكن فى ضوء ذلك فهم موقف بقية الفئات ، فليس من هدفنا هنا أن نتحدث عن مشكلة تباين تمثيل الفئات الاجتماعية داخل التعليم الثانوى العام ، فذلك اهتمام يدخل فى اطار دراسة تعنى مباشرة بتكافؤ الفرص التعليمية .

وليست هذه بالطبع كل المؤشرات غير المباشرة التى يمكن استنتاجها من الجدول رقم (١) ، فيمكننا فوق ما تقدم أن نتعرف على الوزن النسبى للفئات المختلفة داخل الشعب الثلاث التى يضمها التعليم الثانوى . وأهمية مثل ذلك المؤشر ، ترجع الى تباين المستقبل التعليمى الذى تؤهل له كل واحدة من الشعب الثلاث . وليس ذلك من شواغلنا الرئيسية حتى نتوقف عنده طويلا وانما نكتفى بذلك التلميح الذى قد يجد فيه البعض منطلقا للدراسة .

٢ - الدروس الخصوصية والمستوى الاقتصادى : (*)

من المحتمل أن يكون للمستوى الاقتصادى للأسرة أثر على معدل اللجوء للدروس الخصوصية من حيث كمها ونوعها ومدتها . ووفقا لمنهج دراستنا ، رأينا أن نبتعد عن التصنيفات المعدة سلفا للمستويات الاقتصادية - متوسط دخل الفرد ، مزاوجة مؤشرات متنوعة : مسكن ، وقت فراغ ، كماليات ... الخ - لنترك واقع العينة ذاته يفصح عن خصائصه وعناصره . وكان من نتيجة ذلك أن استطعنا بلورة ثمان فئات تضم كل واحدة منها مجموعة من الأعمال المتجانسة والمتقاربة الى حد كبير من حيث العائد المادى الذى يتحقق من مزاولتها .

فاذا نظرنا الى العينة فى ضوء هذه الفئات ، أمكننا الحصول على التوزيعات الواردة بالجدول رقم (٢) الذى نستطيع من خلاله التعرف على مؤشرات كثيرة ، ليس فحسب فيما يتعلق بمشكلتنا وانما أيضا بمشاكل كثيرة

(*) يبين الملحق رقم (٢) والذى يوضح . معايير توزيع معينة على أساس العمل الذى يقوم به ولى الأمر .

٢ – حجم الدروس الخصوصية فى العينة الاجماليـــة
مصنفة وفق عمل الأب (الصف الثالث الثانـــوى)

الشعب / العمل		عامل عادى	عامل ماهر	مزارع يملك	موظف صغير	تاجر صغير	كادر عال	حرفى	تاجر كبير	اجمالى
علوم	يأخذون	٣٩	١٥	١٥	٤١	٧	٩٨	١٦	٢٠	٢٥١
	لا	١٨	٥	٢٣	٢	٤	٦	١٤	٦٠	٧٨
رياضيات	يأخذون	٢١	١١	٢٢	١٩	٣	٣٣	٧	٥	١٢١
	لا	١٩	–	٢٠	٣	١	٣	٤	–	٥٠
آداب	يأخذون	٢٨	١٦	٢٧	٣٢	٣	٣٦	١٣	٧	١٦٢
	لا	١٧	٤	١٨	٨	–	١	٢	٢	٥٢
اجمالـــى		١٤٢	٥١	١٢٥	١٠٥	١٨	١٧٧	٥٦	٤٠	٧١٤
النسبـــة		١٩,٧٪	٧٪	١٧,٥٪	١٤,٧٪	٢,٥٪	٢٥٪	٨٪	٥,٦٪	١٠٠٪

يعرفها واقع التعليم غدنا .

فاذا ما بدأنا بمحاولة التعرف على الوزن النسبى للدروس الخصوصية فى الفئات الثمانية المتضمنة فى الجدول (عدد تلاميذ كل فئة ممن يأخذون دروسا خصوصية ÷ مجموع تلاميذ الفئة × ١٠٠) فاننا نحصل على النسب المئوية الآتية لهذه الفئات على التوالى : ـ
٦٢٪ ، ٨٢,٣٪ ، ٥١,٢٪ ، ٨٧,٥٪ ، ٧٢,٢٪ ، ٩٤,٣٪ ، ٦٤,٣٪ ، ٨٠٪ .

وأول ما يشد الانتباه فى هذه الارقام هو انعدام العلاقة بين الدخل ومعدل اللجوء للدروس الخصوصية ، فكما نلاحظ من النسب السابقة : تسجل فئة (عامل ماهر) معدلا قدره ٨٢,٣٪ ،على حين يصل معدل الدروس فى فئة الحرفيين ٦٤,٣٪ وذلك بالرغم من التباين الكبير بين الدخل هنا وهناك . وهذه الملاحظة لاتلغى بالطبع ارتفاع معدل الدروس فى كل الفئات بلا استثناء ، فلم يقل هذا المعدل فى جميع الحالات عن ٥١,٢٪ (مزارع يملك) وهى نسبة تعنى أن الأغلبية من أبنائهم تستعين بالدروس الخصوصية .

أما الملاحظة الثانية فتتمثل فيما تشير اليه الأرقام السابقة من أن هناك علاقة وثيقة بين مستوى تعليم الآباء وزيادة الطلب على الدروس الخصوصية ، وهو ما أوضحته بيانات الجدول رقم (١) .

وحتى نتبين حقيقة ما نقول ، يكفى أن نتعرف على معدل الدروس فى فئات : عامل ماهر ، موظف صغير ، كادر عال ، حيث تأتى النسب المتعلقة بها على التوالى :ـ
٨٢,٣٪ ، ٨٧,٥٪ ، ٩٤,٣٪ .

ومعنى ذلك أن ارتفاع دخل الأسرة عامل مساعد فى تدعيم حاجتها الى الاستعانة بالدروس الخصوصية ، وليس هو العامل المحدد لهذه الحاجة كما تكشف عن ذلك النسب السابقة .

واذا ما جاز لنا بلورة تفسير لتلك الملاحظة ، فانه يمكن القول بأن تعليم الآباء وارتباط نوع العمل الذى يقومون به بمستوى التعليم الذى بلغوه ، يجعلهم أكثر تفضيلا لتعليم أبنائهم وتوجيههم نفس وجهتهم . ولا يمنع ذلك من ملاحظة زيادة حرص الفئات الأخرى على تعليم أبنائها وتأمين تقدمهم فى السلم التعليمى بالدروس الخصوصية .

وقد يتساءل البعض ، لم ينخفض معدل اللجوء للدروس فى الفئات ذات

المستويات التعليمية المنخفضة والتي تتمتع في نفس الوقت بدخول كبيرة نسبيا ؟
وأبرز الأمثلة على ذلك ما نلاحظه في فئة (مزارع يملك ، حرفي) وهنا أيضا يظل التفسير الذى نطرحه فرضا وادعاء يحتاج الى مزيد من البحث للتأكد من سلامته .
وانخفاض معدل الدروس هنا يمكن رده الى أن أبناء هذه الفئات يصلون الى الثانوى العام بعد أن يكونوا قد مروا بتصفيات لا يصمد على أثرها الا العناصر الممتازة وهم قلة قياسا بالكثرة التي يكون عليها هؤلاء الأبناء في بداية السلم التعليمي ويكفي أن أن نراجع الصف الأخير من الجدول رقم (٢) لنتعرف على الوزن النسبى لتمثيل هاتين الفئتين في المدارس الثانوية العامة التي أخضعناها للدراسة ، وسوف نتبين أن النسبتين الخاصتين بهما أبعد من أن تعبرا عن الوزن الحقيقي لهاتين الفئتين في الهرم السكاني . ويزداد احتمال صدق هذا الفرض التفسيرى اذا ما وعينا حقيقة الوزن النسبى لفئة (الكادر العالى) بين أفراد العينة وكيف أنه أكبر بكثير مما يكونه لو أن تمثيلها جاء متناسبا مع حجمها في الهرم السكاني .

وندرك في ضوء ما تقدم كيف يكون التنافس شديد الوطأة على الفئات ذات الدخول المحدودة والتي تضطر الى تحمل نفقات الدروس الخصوصية بالرغم من أعبائها الثقيلة وهنا يتضح المعنى الحقيقي لمجانية التعليم الرسمي كاجراء أساسي لتوفير الفرص التعليمية المتكافئة أمام أبناء الفئات الاجتماعية المختلفة . ان مراجعة سريعة لمكونات فئة (عامل عادى) الموضحة بالملحق رقم (٣) ، تسمح لنا بالتعرف على خطورة العبء الثقيل الذى تنوء به كواهل أفراد هذه الفئة . فما يزال النجاح وحده لا يكفي وانما لابد من احرازكم من الدرجات أكبر من الآخرين .

وفوق ما تقدم ، تسمح معطيات الجدول رقم (٢) باستخلاص مؤشرات أخرى قد يجد فيها البعض دلالات هامة بالنسبة لواقع التعليم في بلدنا .
فهذه المعطيات تسمح بالتعرف على تمثيل الفئات المختلفة في التعليم الثانوى العام بشعبه الثلاث وهو أمر على جانب كبير من الأهمية للمشتغلين بدراسة ديمقراطية التعليم .

٣ - الدروس الخصوصية في المراحل المنتهية : -

لقد سبق توضيح ، أن المراحل المنتهية ممثلة في هذا البحث بعينة من دور المعلمين وبالتحديد كل طالبات الصف الخامس بدار المعلمات بطنطا وعددهن ٦١ طالبة . وحينما ننظر الى هذه العينة لمعرفة حجم ظاهرة الدروس الخصوصية فيها ، فاننا نجد أنفسنا أمام نفس النتائج التي خبرناها في بحثنا السابق عام ١٩٧٢/١٩٧١ . فهذه المرة أيضا ، كما يوضح الجدول رقم

(٢) نجد أنفسنا أمام عينة لا يلجأ أفرادها الى الدروس الخصوصية . وهنا يظل التفسير الذى طرحناه عام ١٩٧٢ قائما : تنعدم ظاهرة الدروس الخصوصية أو تكاد فى المراحل التعليمية المنتهية نظرا لغياب التنافس الذى يرتبط بطموح الفئات الاجتماعية لمواصلة التعليم حتى منتهاه .

واذا كان غياب ظاهرة الدروس الخصوصية فى العينة الممثلة للمراحل المنتهية واضحا كل الوضوح على مستوى الصف الخامس كما يظهر من بيانات الجدول رقم (٣) فهناك مؤشرات جديدة تجذب الانتباه وتحتاج الى وقفة .
ففى العينة موضوع اهتمامنا هنا ، تبين أن هناك أربع حالات للدروس الخصوصية على مستوى الصفوف الثلاثة الأولى أى قبل بدء التشعيب وتوزيع الطالبات بين أدبى وعلمى . وبمراجعة بيانات العينة ، اتضح أن هذه الحالات الأربع تنتمى الى الفئات الاجتماعية منظورا اليها فى ضوء تعليم الأب — بواقع : حالتين فى فئة (أمى) ، حالة واحدة فى فئة (ابتدائية) وحالة فى فئة (تعليم عال) .
وتتوزع هذه الحالات من حيث عمل الأب بين الفئات الثمانية بواقع : حالتين فى فئة (مزارع يملك) ، حالة واحدة فى فئة (عامل ماهر) وحالة فى فئة (كادر عال).
وتجدر الاشارة الى أن هذه الحالات الأربع توجد جميعها فى شعبة " الآداب " ، وتتركز الدروس فى الصفين الثانى والثالث وبالتحديد فى مادة " الرياضيات " . ، والتفسير الممكن لهذه الملاحظة يتلخص فى أن الحاجة الى الدروس الخصوصية هنا تعد أمرا عارضا يتعلق بمواجهة بعض الصعوبات التى تصادف قلة محدودة فى فهم بعض المواد الدراسية التى قد لا تتفق وميولهم . حاجة عارضة اختفت بمجرد بدء التشعيب وانخراط الطالبات المعنيات فى شعبة " الآداب " . وعلى أية حال يحتاج الأمر الى البحث الدقيق للوقوف على الأسباب الحقيقية وراء مثل ذلك الموقف ، وخاصة بعد أن بدأ البعض يتحدث عن انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية فى مدارس المراحل المنتهية وعلى وجه التحديد : المدارس التجارية ودور المعلمين والمعلمات ، وهى مشكلة تستحق أن تتوفر عليها دراسة مستقلة .

وفوق ما تقدم ، تسمح بيانات الجدول رقم (٣) بالتعرف على الفئات الاجتماعية التى تتجه الى التعليم الذى توفره المراحل المنتهية . فنحن اذا ما نظرنا الى توزيع العينة فى ضوء مستوى تعليم الأب ، فاننا نلاحظ أن : الغالبية العظمى من الطالبات تنتمى الى فئة (أمى) ، ثلثا شعبة " العلوم " وأكثر من نصف شعبة " الآداب " . ، ونلاحظ أيضا تمثيل الفئات الأخرى بأعداد ضئيلة للغاية ، وهنا أيضا تتضمن هذه الأرقام الكثير من المؤشرات والدلالات ذات الأهمية لقضية تكافؤ الفرص التعليمية .

أما اذا نظرنا الى توزيع العينة فى ضوء عمل الأب ، فاننا نلاحظ أن : الغالبية

٣ ـ حجم الدروس الخصوصية فى عينة دار المعلمات (الصف الخامس)

أ ـ فى ضوء تعليم الأب

الشعبة / التعليم		أمى	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	تعليم عال
علمى	يأخذون	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
	لا	٢٢	٧	٢	ـ	٢
أدبى	يأخذون	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
	لا	١٦	٨	ـ	٣	١

ب ـ فى ضوء عمل الأب

الشعبة / العمل		عامل عادى	عامل ماهر	مزارع يملك	موظف صغير	تاجر صغير	كادر عال	حرفى	تاجر كبير
علمى	يأخذون	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
	لا	١٣	٤	٨	ـ	٣	٢	٢	١
أدبى	يأخذون	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ	ـ
	لا	٢	٦	١٤	٢	١	١	١	١

المطلقة للطالبات فى الشعبتين تتمركز فى الفئات الثلاثة الأول ، فبحساب بسيط ، نجد أن هذه الفئات تضم بالنسبة للشعبة العلمية ٢٥ طالبة من ٣٣ اجمالى الشعبة ؛ وتضم بالنسبة للشعبة الأدبية ٢٢ طالبا من ٢٨ . وهنا أيضا لا تخلو هذه المعطيات من دلالات تحتاج أن نتأملها وأن تكون لنا منها وقفة .

وأهمية ما أسفرت عنه معالجة عينة دار المعلمات من نتائج ، هو أننا نستطيع فى ضوء هذه النتائج استبعاد التفسيرات الشائعة لظاهرة الدروس الخصوصية ومن أمثلتها :-

- الدروس الخصوصية حاجة يفرضها تدهور مستوى التعليم بالمدارس الرسمية .
- الدروس الخصوصية حاجة يفرضها اهمال المعلمين المتعمد فى أداء واجبهم .
- الدروس الخصوصية حاجة ترتبط بضعف مستوى التلاميذ وقدراتهم على التحصيل والمتابعة .
- الدروس الخصوصية حاجة ترتبط بضعف التلاميذ فى بعض المواد التى لا تتفق وميولهم .

٤ - من الماضى المدرسى للعينة :-

وتسمح البيانات التى تم الحصول عليها من أفراد العينة موضوع البحث ، بابراز معدلات اللجوء للدروس الخصوصية خلال المرحلتين السابقتين (الابتدائية والاعدادية) ، مما يسمح بعقد مقارنة بين حجم الدروس فى هاتين المرحلتين والمرحلة الثانوية والتى أفردنا لها الجدول رقم (١) . . ولتسهيل هذه المقارنة تم اعداد الجدول رقم (٤) والذى يسمح بشكل يسير بعمل المقارنة المطلوبة . ويمكن ، ابتداء من معطيات هذا الجدول ، حساب معدل اللجوء للدروس الخصوصية فى كل فئة على حدة وذلك بمقارنة عدد أبنائها الذين استعانوا بالدروس الخصوصية خلال المراحل الثلاثة ، وفى هذه الحالة لابد من الاستعانة ببيانات الجدول رقم (١) بالنسبة للفئات (مستوى تعليم الأب) والجدول رقم (٢) بالنسبة للفئات (عمل الأب) .

وأول ما نلاحظه من خلال بيانات الجدول رقم (٤) هو أن المرحلة الاعدادية تسجل أعلى معدلات اللجوء للدروس الخصوصية ، ثم تأتى بعد ذلك المرحلة الثانوية وبعدها تأتى المرحلة الابتدائية . ومن الممكن تفسير ذلك بأن المرحلة الاعدادية تمثل حلقة حاسمة فى السلم التعليمى ، يتحدد على اثرها اما مواصلة التعليم فى الثانوى العام وهو الطريق للتعليم العالى ، واما الاتجاه نحو التعليم فى المراحل

٤ — حجم الدروس الخصوصية فى المراحل الثلاثة للعينة الاجمالية مصنفة : —

أ — وفق عمل الأب

العمل / المرحلة	عامل عادى	عامل ماهر	مزارع يملك	موظف صغير	تاجر صغير	كادر عال	حرفى	تاجر كبير	اجمالى
ابتدائية	٨٥	٣٢	٧٥	٦٦	١٤	١١١	٤٥	٢٧	٤٥٥ ٪٦٤,٥
اعدادية	١٠٥	٤٦	٩٠	٩٢	١٥	١٤٠	٤٥	٣٢	٥٦٥ ٪٨٠
ثانوية	٨٨	٤٢	٦٤	٩٢	١٣	١٦٧	٣٦	٣٢	٥٣٤ ٪٧٤,٧

ب — وفق تعليم الأب

التعليم / المرحلة	أمى	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	تعليم عال	اجمالى
ابتدائية	١٦٣	٨١	٣٤	٦٣	١١٤	٤٥٥ ٪٦٤,٥
اعدادية	٢٠١	٨٥	٤٦	٩٠	١٤٣	٥٦٥ ٪٨٠
ثانوية	١٥٠	٧٦	٤٤	٩٢	١٧٢	٥٣٤ ٪٧٤,٧

المنتهية أو التوقف عن التعليم تماما . ولا نمل أن نؤكد هنا مرة أخرى على وظيفة ما نطرحه من تفسيرات ، فروض مؤقتة تلقى الضوء على المشكلة المعنية بالدراسة ، ومعنى ذلك أنها قابلة للتعديل بل والاستبعاد التام .

والملاحظة الثانية التى تسمح بيانات الجدول رقم (٤) بابدائها ، تتمثل فى أن ارتفاع معدل اللجوء للدروس الخصوصية فى المرحلة الاعدادية يشمل كل الفئات سواء نظرنا اليها فى ضوء تعليم الأب أم فى ضوء عمله باستثناء فئة (كادر عمال) وفئة (تعليم عال) . وحتى لا يكون هناك لبس ، نوضح أن هاتين الفئتين يضمان نفس الأفراد تقريبا ، منظورا اليهم فى ضوء عملهم أولا ثم فى ضوء مستوى تعليمهم ثانيا ، ومن الضرورى الرجوع الى الملحق (٢)(٣) للوقوف على معايير تصنيف الفئات .
ويمكننا اعطاء تفسير مؤقت لهذه الملاحظة نلخصه فى أن التنافس بين أفراد هذه الفئة العالية يشتد كثيرا خلال تعليم أبنائهم بالثانوى العام ، فكلهم يتطلعون الى الأنواع الممتازة من التعليم العالى ومن ثم لابد من تأمين الحصول على المجموع الأكبر . وازدياد التنافس بين أفراد هذه الفئة يترجم زيادة وعيهم بأهمية الحصول على مؤهل يضمن مستقبلا مرموقا . ولا يعنى ذلك بالطبع غياب هذا الوعى لدى الفئات الأخرى بل يعنى تباين درجته أو مقداره ، ولنا فى البيانات الخاصة بفئة (ثانوية) وفئة (موظف صغير) مؤشر يدعم هذا التفسير .
فمعدلات اللجوء للدروس الخصوصية فى هاتين الفئتين تقتربان حتى تتساويا فى مرحلتى التعليم الاعدادى والثانوى . فاذا ما عرفنا أن مستوى تعليم الآباء هنا هو الثانوى أى المستوى الذى يلى تعليم الفئة العليا ، استطعنا أن ندرك العلاقة بين الحاجة الى الدروس الخصوصية ومستوى تعليم الآباء . وهنا يتأكد مرة ثانية التفسير الذى قدمناه فيما أسلفنا من تحليل حينما ألقينا الضوء من خلال البيانات الاحصائية على الارتباط الوثيق بين مستوى تعليم الآباء ومعدل اللجوء للدروس الخصوصية .

أما انخفاض حجم الدروس الخصوصية فى المرحلة الثانوية بالنسبة للفئات الأخرى ، فيمكن القول بأن أبناء هذه الفئات يمثلون أفضل العناصر فى فئاتهم نظرا لاختيارهم من بين مجموعات كبيرة من أقرانهم الذين توقفوا عن التعليم أو واصلوه فى الثانوى الفنى . وبالاضافة الى ذلك يقل الطموح فى هذه الفئات عن نظيره لدى الفئة العليا أو يتخذ هدفا أكثر تواضعا كالحصول على مؤهل عال بغض النظر عن المستقبل الذى يرتبط به .

وملاحظة ثالثة يجدر أن نلقى عليها الضوء أيضا ، ونعنى بها انتشار الدروس الخصوصية فى مراحل التعليم العام منذ المدرسة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية . والدلالة الرئيسية لذلك هى أن الدروس الخصوصية تمثل اليوم بالفعل مدرسة موازية ذات ...روفات من الضرورى المرور بها حتى يصبح من الممكن مواصلة التعليم فى المدرسة

الرسمية التى تختص وحدها باصدار " رخصة المرور " أو الشهادة . فالأمر لا يتعلق هنا بمشكلة تمس فئة التلاميذ الضعاف مدرسيا فيضطرون للتغلب على ضعفهم بالدروس الخصوصية . ولسنا هنا أيضا بصدد مشكلة يختص بها قلة من التلاميذ الذين يدفعهم طموح أسرهم وتطلعها الى النوعيات المتميزة من التعليم العالى ، الى الاستعانة بهذه الدروس . وأبعد من ذلك أن نكون فى مواجهة مشكلة تتعلق ببعض المواد الدراسية التى تشوبها الصعوبات ويكتنفها الغموض مما يجعل من الضرورى الاستعانة بمدرس من خارج المدرسة . ويكفى لكى نباعد بيننا وبين هذه الادعاءات أن نراجع — معطيات الجدول رقم (٥) والذى يوضح الأهمية النسبية للدروس الخصوصية فى مواد الثانوية العامة بشعبها الثلاثة .

٥ — الدروس الخصوصية فى جميع المواد :—

وكما يبدو من أول نظرة ، فان اللجوء للدروس الخصوصية لا يقتصر على مواد بعينها بل يشمل ذلك جميع المواد الرئيسية فى كل شعبة من الشعب الثلاثة : سبع مواد فى شعبة العلوم هى بحسب ترتيب معدل اللجوء للدروس الخصوصية فيها : الرياضيات ، اللغة الانجليزية ، الطبيعة ، اللغة الفرنسية الكيمياء ، اللغة العربية ، التاريخ الطبيعى . أما اذا ما حاولنا ترتيب مواد شعبة الرياضيات بنفس الطريقة ، فاننا نحصل على الترتيب الآتى : الرياضيات اللغة الانجليزية ، اللغة الفرنسية ، الطبيعة ، الكيمياء ، اللغة العربية . أما مواد شعبة الآداب فيأتى ترتيبها كما يلى : اللغة الانجليزية ، اللغة الفرنسية ، اللغة العربية ، الجغرافيا ، الفلسفة ، التاريخ .

ومعطيات الجدول رقم (٥) توفر علينا كثيرا من الجهد لابراز دلالاتها ، فهى تفصح من تلقاء نفسها عن أهم ما يجب الوعى به منها . فمن الميسور لكل انسان ادراك حقيقة أن الدروس الخصوصية تشمل جميع مواد الشعب الثلاثة فى الثانوى العام بلا استثناء . ومع ذلك نجد من المفيد أن نلفت النظر الى ملاحظة جديرة بالاهتمام تتمثل فى احتلال المواد الرئيسية بكل شعبة مكان الصدارة فى الترتيب السابق . ومعنى ذلك أن اختيار التلميذ للشعبة التى يدرس بها لا يعبر عن استعداده وميله الى موادها وكيف يكون الأمر غير ذلك فى الوقت الذى يسجل معدل الاستعانة بالدروس الخصوصية أعلى ارتفاع له فى المادة الرئيسية بكل شعبة ؟ فالاختيار للشعبة يتم على أساس من تطلع الأسر الى نوع التعليم العالى الذى يريدونه لأبنائهم وليس على أساس من رغبة أبنائهم وقدراتهم الفعلية لمواصلة التعليم فى شعبة بعينها .

وملاحظة أخرى تفرض نفسها هنا أيضا تتمثل فى عدم الانسجام فى ترتيب المواد

(٥) الاهمية النسبية للدروس الخصوصية فى مواد الشعب المختلفة

المواد / الشعبة	عربى	انجليزى	فرنسى	رياضيات	طبيعة	كيمياء	احياء	فلسفة	جغرافيا	تاريخ
علوم	٥١	١٧٨	١٠٢	٢١١	١٠٤	٧٦	٤٠	-	-	-
رياضيات	١٩	٨٢	٤٨	٩٨	٤٥	٢٨	-	-	-	-
آداب	٣٠	١٤٨	١٠٨	—	—	—	-	١٥	١٦	٦

وفق أهمية الدروس الخصوصية فيها .

فنجد على سبيل المثال فى شعبة العلوم أن مادة كاللغة الفرنسية تسبق فى الترتيب مواداً أساسية فى الشعبة كالكيمياء والتاريخ الطبيعى .

وفى شعبة الرياضيات تسبق أيضاً اللغة الفرنسية مادة الطبيعة . والدلالة لهذه الملاحظة تكمن فى أن الهدف النهائى من السعى وراء الدروس الخصوصية ومن متابعة الدراسة أصلاً هو تأمين فرصة الحصول على أكبر كم ممكن من الدرجات يسمح بدخول الكلية التى يتطلع اليها الأهل ويرتبط بها المستقبل البراق فى نظرهم .

٦ — المؤشرات المستخلصة : —

وفى ضوء ما تقدم من تحليل فى هذا الفصل ، نستطيع بلورة بعض النقاط الأساسية التى تلخص أهم المؤشرات المتعلقة بحقيقة الدروس الخصوصية : —

— الدروس الخصوصية ضرورة تفرض نفسها على كل الفئات المنتفعة من التعليم ابتداء من المدرسة الابتدائية الى الثانوى العام ، ويسجل معدل اللجوء لهذه الدروس ، أقصى ارتفاع له فى الاعدادية . وتعرف جميع الفئات هذا المعدل المرتفع (٨٠٪) فى المتوسط . والتفسير الذى تمت بلورته ازاء هذا الواقع الملاحظ يتلخص فى أن المرحلة الاعدادية تمثل نقطة تحول هامة بالنسبة للمستقبل التعليمى ، فعلى أثر الانتهاء منها يتحدد البقاء فى التعليم حتى نهايته أو الخروج منه مباشرة أو بعد سنوات تقضى بالتعليم فى المراحل المنتهية .

— ينخفض معدل الدروس فى كل الفئات بعد الانخراط فى الثانوى العام باستثناء فئة (تعليم عال) وان لم يغير ذلك من خطورة حجم الظاهرة . والتفسير الذى تم طرحه فى مواجهة هذا يتلخص فى أن التنافس بين الفئات المختلفة يفقد الكثير من حدته على اثر اجتياز المرحلة الاعدادية والقبول بالثانوى العام .

— تسجل جميع المواد التى تدرس بالشعب الثلاثة ، معدلات متباينة للجوء الى الدروس الخصوصية فيها . ويسمح حساب التكرارات للدروس الخصوصية فى المواد المختلفة ، بملاحظة أن الاستعانة بالدروس الخصوصية يتخذ لنفسه هدفاً رئيسياً واحداً هو تأمين الحصول على أكبر كم ممكن من الدرجات .

— الغالبية العظمى من تلاميذ الثانوى العام المنتظمين بالدراسة فى الصف الثالث وهم بالتحديد — فى العينة يمثلون ثلاثة أرباع العدد الاجمالى لها (٥٣٤ تلميذاً من ٧١٤) يستعينون بالدروس الخصوصية فى مادة أو أكثر من مواد الشعب التى يدرسون بها .

- تسجل شعبة العلوم أعلى معدل للجوء الى الدروس الخصوصية ، تليها شعبة الآداب ثم شعبة الرياضيات : على التوالى ٢٥١ ، ١٦٢ ، ١٢١ = ٥٣٤ تلميذا .

- يصل معدل اللجوء للدروس الخصوصية الى أقصى درجاته فى فئة (تعليم عال) حيث يقترب عدد المنتفعين من الدروس الخصوصية فى هذه الفئة من العدد الاجمالى لها : (١٧٢ فى الشعب الثلاث من ١٨٥ أى ٩٣٪) .

- لاتوجد علاقة بين ارتفاع مستوى الأسرة الاقتصادى ومعدل الدروس الخصوصية ؛ تسجل فئة (عامل ماهر) معدلا قدره ٨٢,٣٪ فى مقابل ٨٠٪ لفئة (تاجر كبير) ولسنا بحاجة الى توضيح الفارق الكبير بين المستوى الاقتصادى هنا وهناك .

- تختفى ظاهرة الدروس الخصوصية تماما فى عينة دار المعلمات الممثلة للمراحل المنتهية وذلك على مستوى الصف الخامس ، كما يسمح تحليل الماضى المدرسى لهذه العينة بملاحظة أربع حالات تمت فيها الاستعانة بالدروس الخصوصية على مستوى الصفوف الثلاثة الأولى .

- وفوق ما تقدم ، تسمح البيانات التى تم تحليلها حتى الآن بالتعرف على عديد من المؤشرات وخاصة فيما يتعلق بالتمثيل النسبى للفئات الاجتماعية المختلفة داخل التعليم الثانوى العام الذى ما يزال يمثل الطريق الرئيسى لمواصلة التعليم العالى .

الفصل الثالث

أثر الدروس الخصوصية في النجاح

١ – من يأخذون ومن لا يأخذون :–

سبق أن أوضحنا أن هذا البحث تم على فترتين ، كانت أولاهما قبل نهاية العام الدراسي بثلاثة أشهر والثانية بعد ظهور نتيجة الثانوية العامة لعام ١٩٨٠ – ١٩٨١ . وتمثل البيانات التي تمت معالجتها فيما سبق من تحليل محصلة للجهد الذي بذل في الفترة الأولى ، أما ما سنحاوله فيما يلي من دراسة فيستند أساسا الى ما أسفرت عنه الدراسة التتبعية للعينة بعد ظهور نتيجة الثانوية العامة .

ولقد كان السؤال الرئيسي الذي حاولنا استخلاص الاجابة عليه من النتائج التي حققها أفراد العينة جميعا في امتحان شهادة الثانوية العامة هو : من الذي حقق مستويات أفضل في هذا الامتحان ، التلاميذ الذين استعانوا بالدروس الخصوصية أم أولئك الذين اعتمدوا على أنفسهم ؟

وعلى غير ما كان يتوقع كثيرون ممن ربطتهم علاقة بهذا العمل ، كانت النتيجة في صالح الفريق الأخير ؛ التلاميذ الذين اعتمدوا على أنفسهم أحرزوا نتائج أفضل في امتحان الثانوية العامة . وحتى نتبين حقيقة ذلك ، يمكننا مراجعة معطيات الجدول رقم (٦) الذي يوضح بالنسب المئوية مستوى النجاح في فريق من استعانوا بالدروس الخصوصية في جميع الشعب وعددهم ٥٣٤ تلميذا ، وفريق التلاميذ الذين اعتمدوا على أنفسهم وعددهم في الشعب الثلاثة ١٨٠ تلميذا .
وتجدر الاشارة الى أن مستويات النجاح الموضحة بالجدول (امتياز ، جيد جدا ، جيد ، مقبول) تم تحديدها في ضوء المجموع الذي حصل عليه كل تلميذ فكان ما يفصل بين المستوى والذي يليه بالنسبة لشعبتي الرياضيات والعلوم خمسون درجة ومن ثم تناظر هذه المستويات الكيفية ، المجاميع الرقمية مصنفة في فئات أربعة هي على الترتيب : ٤٠٠ – ٣٥٠ ، ٣٤٩ – ٣٠٠ ، ٢٩٩ – ٢٥٠ ، ٢٤٩ – ٢٠٠ . أما فئات التصنيف لشعبة الآداب فكانت على النحو التالي : ٢٨٠ – ٢٤٥ ، ٢٤٤ – ٢١٠ ، ٢٠٩ – ١٧٥ ، ١٧٤ – ١٤٠ .

وكما يتضح من الجدول رقم (٦) فان نتيجة الثانوية العامة تأتي تماما في صالح

٦ ـ نتيجة الثانوية العامة للعينة الاجماليــــة
(يأخـذون ـ لا يأخذون)

الحالة / النتيجة	ممتاز	جيد جدا	جيـد	مقبول	راسب	
يأخذون	٪٢,٧	٪١٤,٤	٪٣١,٥	٪٢٨,٥	٪٢٢,٩	٪١٠٠
لا يأخذون	٪٤,٤	٪٢٠,٧	٪٣٤,٣	٪٢٦,٨	٪١٣,٨	٪١٠٠

التلاميذ الذين لا يأخذون دروسا خصوصية . ويمكن لنا قراءة هذا الجدول أفقيا ورأسيا وفي الحالتين لا نخطئ تلك الحقيقة السابقة ، فالذين حققوا مستوى نجاح (ممتاز) من بين التلاميذ الذين لم يستعينوا بدروس خصوصية يقتربون من أن يكونوا ضعف عدد من حققوا هذا المستوى من بين زملائهم " زبائن العيادات الخاصة " .
واذا ما نظرنا الى الطرف الآخر في الجدول ونعني به التلاميذ الذين رسبوا ، فاننا نكاد نلاحظ نفس النسبة تقريبا ، فالذين رسبوا في فريق من يأخذون يقتربون من ضعف عدد من رسبوا في الفريق الآخر . وتتركز غالبية من اجتازوا امتحان الثانوية العامة من فريق من لا يأخذون ، في مستوى جيد جدا وجيد ، على حين تتركز غالبية الناجحين في الفريق الآخر عند مستوى نجاح جيد ومقبول . وهذه الأرقام تصنع بشكل حاسم وواضح ، الاجابة على التساؤل السابق وتجعل من الضروري متابعة الدراسة في هذا المجال للتأكد من سلامة هذه النتيجة والتي سبق أن وصلت اليها دراسة أخرى سيأتي ذكرها بعد قليل .

واذا كانت نتيجة الثانوية العامة تأتي في العينة ككل ، لصالح من لا يأخذون دروسا خصوصية ، فان تلك الحقيقة تصدق أيضا داخل كل شعبة من الشعب الثلاثة التي تتكون منها العينة الاجمالية . ويوضح الجدول رقم (٧) النتيجة التي حققها فريق المستفيدين من الدروس الخصوصية بشعبه الثلاثة وتلك التي أحرزها الفريق الآخر .

وأول ما نلاحظه في بيانات الجدول هو وضوح تفوق التلاميذ الذين اعتمدوا على أنفسهم في شعبة الآداب ، وضوحا أكبر مما هو ملاحظ في الشعبتين الأخريين ، وذلك مع ثبات الاتجاه لصالح مجموعة من لا يأخذون في هاتين الشعبتين أيضا .
ويكفي لادراك هذه الملاحظة أن نتعرف على حجم التلاميذ الذين حققوا مستوى نجاح (جيد جدا) والذين رسبوا أيضا هنا وهناك . وتأتي شعبة العلوم في المرتبة الثانية بعد شعبة الآداب — من حيث وضوح تفوق غير المستفيدين من الدروس الخصوصية على أقرانهم الذين استعانوا بها ، ففي جميع المستويات يسجل الذين لا يأخذون دروسا خصوصية نتائج أفضل من زملائهم ، ولكننا نلاحظ هنا أن الفارق ليس كبيرا كما كان الحال في شعبة الآداب . وتأتي بعد ذلك شعبة الرياضيات وهنا نلاحظ أن نتيجة المجموعتين تتقاربان كثيرا وان ظلت نتائج من لا يأخذون أفضل في مجملها من نتائج المجموعة الأخرى .

ونستطيع في ضوء هذه الملاحظة السابقة طرح فرض تفسيري يتلخص في أن الأثر المحتمل الدروس الخصوصية في تحسين نتيجة من يستعينون بها ، يظهر بوضوح في الشعب العلمية عنه في شعبة الآداب وذلك لاختلاف طبيعة المواد الدراسية هنا وهناك . وبتعبير آخر ، تسمح مواد شعبة الآداب للتلاميذ من ذوي القدرات

٧ – نتيجة ث ع للعينة الاجمالية موزعة حسب الشعب

أولا : يأخذون

الشعب / النتيجة	علوم		رياضة		أدبي		
ممتاز	١٠	٥,٧٪	–	–	–	–	١٠
جيد ج	٣٢	١٨,٣	١٣	١٦,٨	٨	٦,٩	٥٣
ج	٥٩	٣٣,٧	١٥	١٩,٥	٤٢	٦٣,٢	١١٦
ل	٤١	٢٣,٤	٢٢	٢٨,٦	٤٢	٣٦,٢	١٠٥
راسب	٣٣	١٨,٩	٢٧	٣٥,١	٢٤	٢٠,٧	٨٤
	١٧٥	١٠٠,٠	٧٧	١٠٠,٠	١١٦	١٠٠,٠	٣٦٨

ثانيا : لا يأخذون

الشعب / النتيجة	علوم		رياضة		أدبي		
م	٤	٧,٣	١	٣,٨	–		٥
ج ج	١١	٢٠,٠	٤	١٥,٤	٩	٢٥,٧	٢٤
ج	٢٣	٤١,٨	٤	١٥,٤	١٣	٣٧,٢	٤٠
ل	١٠	١٨,٢	١٠	٣٨,٥	١١	٣١,٤	٣١
راسب	٧	١٢,٧	٧	٢٦,٩	٢	٥,٧	١٦
	٥٥	١٠٠,٠	٢٦	١٠٠,٠	٣٥	١٠٠,٠	١١٦

المتميزة أن يظهروا تعوقهم من خلال اجاباتهم ومن ثم يحقق التلاميذ الذين لايستعينون بالدروس الخصوصية فى شعبة الآداب كما رأينا نتائج متميزة . أما أقرانهم من نفس الشعبة أولئك الذين يستعينون بالدروس الخصوصية ، فيأتون فى نتائجهم بعد هؤلاء ، فالدروس الخصوصية لا تغير كثيرا من نوعية قدراتهم وان أسهمت فى تأكيد حفظهم للمواد الدراسية .

وفى مقابل ذلك ، يمكن القول بأن مواد شعبتى الرياضيات والعلوم أكثر التصاقا بالجهد الذى يبذله التلاميذ فى تحصيلها والتمرس عليها عن طريق حل التمارين والمشكلات التى تحتويها ومن ثم تتسع امكانية التأثير الايجابى للدروس الخصوصية فى تحسين نتائج الامتحانات . ويزداد ترجيح هذا التفسير ، حينما ننظر لبيانات الجدول رقم (٧) ، فتلاميذ شعبة الرياضيات — يأخذون ولا يأخذون — يقتربون فى نتائجهم بأكثر مما نلاحظه فى شعبة العلوم ، فالمواد الدراسية فى شعبتهم ترتبط فى استيعابها بالجهد الذى يبذل فى المران عليها بأكثر مما ترتبط به مواد شعبة العلوم . وعلى أية حال فما زلنا هنا بصدد تفسير مؤقت لابد أن تتوفر على تمحيصه دراسة مستقلة .

وتجدر الاشارة الى أنه فى اطار دراسة تمت حول مشكلة الدروس الخصوصية تحت اشراف قسم التربية وعلم النفس بكلية التربية بأسيوط عام ١٩٧٠ ، تبين أن التلاميذ الذين لا يستعينون بدروس خصوصية ، يحققون مستويات نجاح أفضل من أقرانهم الذين يلجأون الى هذه الدروس (١) . وفى مواجهة هذه النتيجة التى تأكدت من خلال بحثنا كما توضحه بيانات الجدولين (٦ ، ٧) يمكن طرح بعض التفسيرات التى تظل فى نهاية الأمر مؤقتة أى قابلة للتعديل والالغاء فى كل لحظة .

وأول التفسيرات الممكنة يتلخص فى أن التلاميذ الذين يعتمدون على أنفسهم يكونون عادة عناصر ممتازة كائنة ما كانت الفئة الاجتماعية التى ينتمون اليها ومن ثم يستطيعون التقدم فى دراستهم دونما حاجة الى الدروس الخصوصية . ومن الضرورى هنا أن نسترجع المعلومات المتضمنة فى الجدولين (١ ، ٢) لكى نتنبه الى ضآلة أعداد التلاميذ الذين لم يستعينوا بالدروس الخصوصية على مستوى الصف الثالث الثانوى ، فاذا ما حاولنا معرفة نسبتهم فى الفئات الخمس المصنفة فى ضوء تعليم الأب فاننا نجد أنهم : ٤٢,٢% ، ٣١% ، ١٢% ، ١٥% ، ٧% ، فى الفئات المذكورة مرتبة وفق ما جاء بالجدول رقم (١) وضآلة العدد تعنى كما أوضحنا فى أكثر من موضع ،

---

(١) راجع الفصل الأول : الدراسات السابقة (ثانيا) .

صفوة مختارة من كثرة ومن ثم يزداد احتمال امتلاكها مستوى تحصيلى أفضل . ولسنا بحاجة الى أن نعيد هنا مرة ثانية ما سبق أن أوضحناه من حقيقة أن الفئات التى ينخفض فيها مستوى تعليم الأب الأولى والثانية والثالثة ممثلة فى الثانوى العام بشكل لا يتفق ووزنها النسبى فى الهرم السكانى فأبناء هذه الفئات يكونون كثرة عددية فى المراحل التعليمية الأولى وذلك مقارنة بالفئات الأخرى ، ثم يصلون الى التعليم الثانوى العام بنسبة محدودة تضم بالضرورة أفضل العناصر من بين أبنائها .

أما التفسير الثانى الذى يمكن بلورته ، فهو أن التلاميذ الذين يعتمدون على الدروس الخصوصية يفقدون كثيرا من الوقت فى الذهاب والعودة الى المدرس الخصوصى وفى القيام بعمل ما يطلب منهم من واجبات الى غير ذلك مما يترتب عليه فقدانهم لكثير من الجهد دون عائد حقيقى . وفى مقابل ذلك يعكف أقرانهم على العمل بمجرد رجوعهم من المدرسة فيحصّلون بأكثر مما يحصله الآخرون .

وتفسير ثالث يمكن بلورته فى هذا الصدد أيضا يتمثل فى احتمال اعتماد الكثيرين من التلاميذ الذين يستعينون بدروس خصوصية ، على مدرسيهم الى الحد الذى تتلاشى معه أو تضعف قدراتهم فى الاعتماد على النفس ومجابهة تحديات وصعاب الامتحان بمفردهم . بل وقد يذهب الأمر بأن يتوهم هؤلاء التلاميذ أنهم لا يحتاجون بعد أخذ الدرس الخصوصى ، الى العمل الفردى لاستيعاب وتمثيل المعلومات المطلوب امتلاكها .

٢ ـ النتيجة وتوقيت بدء الدروس : ـ

ويبدو أن كثيرين من الآباء بدأوا يعون حقيقة ما يضيع من وقت على أبنائهم بسبب التردد على " العيادات الخاصة " .
فنحن نجد اتجاها يتزايد يوما بعد يوم الى اعطاء الأبناء الدروس الخصوصية قبل بدء العام الدراسى بعدة أشهر أى مع بداية الاجازة الصيفية . وفى عينة البحث تبين أن التلاميذ الذين يبدأون فى الاستعانة بالدروس الخصوصية قبل بداية العام الدراسى ، يشكلون ٢٢٪ من اجمالى العينة ، على حين يمثل أولئك الذين يبدأون مع بداية العام ٢٨٪ ، أما باقى العينة ٥٠٪ فلا يبدأون الدروس الا بعد انتهاء النصف الأول من العام الدراسى .

ولقد حاولنا معرفة عما اذا كان لبدء الدروس أثناء أجازة الصيف وقبل العام الدراسى ، أثر فى تحسين نتيجة الامتحان ، فكان الجدول رقم (٨) الذى يوضح نتيجة الثانوية العامة فى ضوء التوقيت الذى بدأت فيه الدروس الخصوصية .

٨ ـ نتيجة الثانوية العامة فى ضوء بدء الدروس الخصوصية

النتيجة / التوقيت	راسب	مقبول	جيد	جيد جدا	متاز	
قبل بداية العام	٪١١,٤	٪٢٩,١	٪٣٥,٤	٪١٦,٥	٪٧,٦	٪١٠٠
النصف الأول من العام	٪١٦,٧	٪٢٥,٩	٪٣٨,٩	٪١٥,٧	٪٢,٨	٪١٠٠
النصف الثانى من العام	٪٣١,٧	٪٢٩,٤	٪٢٥,٥	٪١٢,٨	٪,٦	٪١٠٠

وكما يبدو من بيانات الجدول ، فان النتيجة أفضل بالنسبة للتلاميذ الذين بدأوا الدروس الخصوصية في أجازة الصيف ؛ فأقل نسبة رسوب هي في فريق التلاميذ الذين بدأوا الدروس مبكرا ، وهم في نفس الوقت التلاميذ الذين أحرزوا أكبر نسبة نجاح في مستوى (ممتاز وجيد جدا) . وهذه النتيجة المبدأية تحتاج الى مزيد من الدراسة والبحث للتأكد من صدقها .

ومن الضروري هنا النظر الى تلك النتيجة في اطار التفسيرات السابقة ؛ فالدروس الخصوصية كما سبق أن أوضحنا لا أثر لها في تحسين النتيجة العامة للتلاميذ الذين يستعينون بها قياسا بنتيجة أقرانهم غير المستفيدين منها . أما اذا نظرنا الى هؤلاء التلاميذ كفئة، فاننا نستطيع أن نميز بينهم بدراسة العلاقة بين نتيجة الامتحان والتوقيت الذى بدأ عنده الاستعانة بالدرس الخصوصي ، وهو ما يوضحه الجدول رقم (٨) .

٣ ــ نتيجة الثانوية العامة ومستوى تعليم الآباء : ــ

وتسمح البيانات المتوفرة عن العينة بدراسة نتيجة الشهادة الثانوية في ضوء مستوى تعليم آباء التلاميذ وذلك بالنسبة لمن استعانوا ولمن لم يستعينوا بالدروس الخصوصية . وتتيح مثل هذه المعالجة التعرف على مدى الارتباط بين مستوى النجاح ومستوى التعليم في أسرة التلميذ ، وهو ما يدعم التفسيرات التي سبقت بلورتها فيما تقدم من تحليل .

ويوضح الجدول رقم (٩) النتيجة التي أحرزها المستفيدون من الدروس الخصوصية وتلك التي أحرزها الآخرون . وفيما يتعلق بالفريق الأول ، فان ما يشد الانتباه في معطيات الجدول ، هو حصول الفئات الخمس على نتائج تقترب من أن تكون متماثلة بالرغم من تباينها الظاهرى .
ونظرة متأنية لأرقام الجدول تضعنا أمام حقيقة هامة تتمثل في أن أبناء الأميين يأتون بعد فئة (تعليم عال) اذا ما نظرنا لمستويات النجاح الثلاثة الأولى ثم يأتي بعد ذلك الفئات الثلاثة الأخرى . وهذه الحقيقة تؤكد بشكل قوى ، انعدام أثر الدروس الخصوصية في تحسين مستوى الاستيعاب للتلاميذ ، فكما نعرف يصل معدل الدروس في فئة (تعليم عال) الى ٩٣٪ كما سبق أن أوضحنا خلال تعليقنا على معطيات الجدول رقم (١) ومع هذا لا يختلف مستوى النجاح في تلاميذ هذه الفئة كثيرا عن ما حققه أقرانهم أبناء فئة (أمى)
وتسمح الحقيقة السابقة أيضا بتدعيم التفسير الذى طرحناه فيما سبق من

٩ — نتيجة الثانوية العامة للعينة الاجمالية مصنفة وفق تعليم الأب

أ — يأخذون

التعليم / النتيجة	أمى	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	تعليم عال
ممتاز	—	—	٣,٥٪	—	٦,١٪
جيد جدا	٨,٩٪	٨,٥٪	١٣,٨٪	٢٠,٠٪	١٦,٩٪
جيد	٤٠,٣٪	٣٣,٩٪	٢٤,١٪	٢٣,١٪	٣١,٨٪
مقبول	٢٢,٤٪	٣٣,٩٪	٤١,٤٪	٢٤,٦٪	٢٨,٤٪
راسب	٢٨,٤٪	٢٣,٧٪	١٧,٢٪	٣٢,٣٪	١٦,٨٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

ب — لا يأخذون

التعليم / النتيجة	أمى	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	تعليم عال
ممتاز	١,٦٪	—	٢٠٪	١٨,٢٪	٩,٠٪
جيد جدا	١٩,١٪	٢٣,١٪	٢٠٪	١٨,٢٪	٢٧,٤٪
جيد	٣٤,٩٪	٣٨,٥٪	٢٠٪	٤٥,٦٪	١٨,٢٪
مقبول	٣٣,٣٪	٢٦,٩٪	٢٠٪	٩,٠٪	١٥,٤٪
راسب	١١,١٪	١١,٥٪	٢٠٪	٩,٠٪	٣٠٪
	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

تحليل والذى يجعل من تحقيق أبناء الفئات ذات المستويات التعليمية المتواضعة ، لمستوى نجاح لا يختلف كثيرا عن ما تعرفه الفئات ذات المستويات التعليمية الأفضل ، نتيجة منطقية لكونهم عناصر ممتازة وصلت الى التعليم الثانوى بعد المرور بتصفيات عديدة توقف على اثرها الغالبية العظمى من أقرانهم عن مواصلة التعليم أو متابعته فى المراحل المنتهية . ويتأكد ذلك أيضا اذا ما أمعنا النظر فى البيانات الخاصة بالفئات الأخرى ، وحاولنا ادراك ما يربط بينها من علاقات .

فاذا ما انتقلنا الى فريق غير المستفيدين من الدروس الخصوصية ، فان ما نخرج به بعد مراجعة بياناتهم الموضحة بالجدول ، لا يختلف كثيرا عن ما لاحظناه فى الفريق الآخر . فهنا أيضا يتوزع النجاح بين الفئات المختلفة ، وتنعدم أو تكاد المؤشرات التى تسمح بتفضيل فئة على أخرى ، فكما نلاحظ من معطيات الجدول رقم (٩) فان فئة (أمى) تسجل مستويات نجاح تتماثل بل وتفضل مستويات النجاح فى فئة (تعليم عال) . ومن ثم يكون التفسير الذى تمت بلورته آنفا ، صالحا هنا أيضا . ونستطيع فوق ذلك أيضا ملاحظة أن غير المستفيدين من الدروس الخصوصية يحققون مستويات نجاح أفضل من أقرانهم . ويكفى مقارنة مستويات النجاح لكل فئة على حدة ؛ فنقارن فى فئة (أمى) على سبيل المثال يأخذون ولا يأخذون ، لكى ندرك مدى الفارق هنا وهناك .

٤ ـ النجاح والمستوى الاقتصادى : ـ

واذا ما نظرنا للنتيجة التى حققتها عينة تلاميذ الثانوى العام فى ضوء المستوى الاقتصادى للفئات التى ينتمون اليها ، فاننا نستطيع الخروج بمجموعة من الملاحظات تسهم فى تعميق فهمنا لمشكلة الدروس الخصوصية . ولقد صمم الجدول رقم (١٠) على نفس الطريقة التى اتبعت فى اعداد الجدول رقم (٩)؛ فهنا أيضا قسمت العينة الى فريقين رئيسيين : من يأخذون دروسا خصوصية ، من لا يأخذون . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن عناصر الفئات الثمانية الموضحة بالجدول ، يمكن التعرف عليها من خلال الملحق رقم (٣) .

وأول الملاحظات التى تجدر الاشارة اليها فى البداية ، تتعلق بأفضلية النتيجة التى حققها غير المستفيدين من الدروس الخصوصية فى مجملهم قياسا بالفريق الآخر . وهذا ما سبق أن أكدته الجداول السابقة . ولتوضيح ذلك ، يكفى أن نقرأ أفقيا ما حققته الفئات المختلفة فى مستوى (ممتاز) و (جيد جدا) بالنسبة لكلا الفريقين ، ولن يخطئ من يقوم بتلك القراءة حقيقة الملاحظة التى أبديناها . وحتى تزداد الرؤية وضوحا ، يمكن ، فوق القراءة السابقة ، مراجعة بيانات الصف الأخير بالنسبة للفريقين والذى يوضح حجم الرسوب فى

١٠ - نتيجة الثانوية العامة للعينة الاجمالية فى ضوء عمل الأب

أولا - يأخذون

العمل / النتيجة	عامل عادى	عامل ماهر	مزارع يملك	موظف صغير	تاجر صغير	كادر عال	حرفى	تاجر كبير
ممتاز	—	—	—	—	—	٦,٣	—	٨,٤٪
جيد جدا	٨,٣٪	١١,٥٪	٥,٠٪	١٧,٧٪	—	١٦,٢٪	١٠,١٪	٢٥,٠٪
جيد	٣١,١٪	٢٣,١٪	٣٠,٠٪	٢٧,٤٪	٨,٦٪	٣٠,٣٪	٤٣,٣	٣٧,٥٪
مقبول	٣٤,٤٪	٤٢,٣٪	٣٠,٠٪	٢٥,٨٪	٨,٦٪	٢٩,٦٪	٢٣,٣٪	١٦,٦٪
راسب	٢٦,٢٪	٢٣,١٪	٣٥,٠٪	٢٩,١٪	٤٢,٨٪	١٧,٦٪	٢٣,٣٪	١٢,٥٪

ثانيا - لا يأخذون

العمل / النتيجة	عامل عادى	عامل ماهر	مزارع يملك	موظف صغير	تاجر صغير	كادر عال	حرفى	تاجر كبير
ممتاز	—	—	—	١٢,٥٪	٤٠,٠٪	٩,١٪	٧,١٪	—
جيد جدا	١٣,٥٪	١٤,٢٪	٢٥,٠٪	٢٥,٠٪	٤٠,٠٪	٢٧,٣٪	١٤,٣٪	٣٣,٣٪
جيد	٤٠,٥٪	٤٢,٩٪	٣٢,١٪	٣٧,٥٪	٢٠,٠٪	١٨,٢٪	٣٥,٧٪	٣٣,٣٪
مقبول	٣٢,٥٪	١٤,٣٪	٣٥,٧٪	١٢,٥٪	—	١٥,٤٪	٢٨,٦٪	٣٣,٤٪
راسب	١٣,٥٪	٢٨,٦٪	٧,٢٪	١٢,٥٪	—	٣٠,٠٪	١٤,٣٪	—

فى كل منهما ، فالفروق هنا أيضا تأتى فى صالح فريق من اعتمدوا على أنفسهم .

فاذا ما تجاوزنا هذه الملاحظة العامة ، وحاولنا التعرف على موقف كل فئة على حدة وقمنا بمقارنة نتائج أبنائها ممن استعانوا بالدروس الخصوصية وأقرانهم أبناء نفس الفئة ممن لم يستعينوا بهذه الدروس ، فاننا نستطيع القول بأن : مستوى النجاح الذى حققه كلا الفريقين فى كل فئة ، يرتفع عند غير المستفيدين من الدروس بشكل واضح باستثناء فئة تاجر كبير والتى يأتى (٧١٪) من أبنائها المستفيدون من الدروس الخصوصية ، نجاحا أفضل فى المستويات (ممتاز — جيد جدا — جيد) فى مقابل (٦٦,٦٪) لغير المستفيدين . ولكن هذه النتيجة تتخذ دلالة مختلفة اذا ما نظرنا لحجم الرسوب هنا وهناك ؛ حيث يختفى الرسوب تماما عند أبناء فئة (تاجر كبير) من اعتمدوا على أنفسهم .
فاذا ما أخذنا ذلك فى الاعتبار ، أمكننا القول بأن مستوى النتيجة فى هذه الفئة أيضا لا يشذ عن ما لاحظناه فى الفئات الأخرى .

وحينما نحاول مقارنة الفئات بعضها ببعض فى كل فريق على حده ، فاننا نستطيع القول بأنه فيما يتعلق بمن استعانوا بدروس خصوصية ، تأتى فئة (تاجر كبير) على رأس الفئات وذلك اذا ما نظرنا الى حجم النجاح فى المستويات (ممتاز — جيد جدا جيد) مجتمعة ، تليها فئة (حرفى) ثم فئة (كادر عال) وهكذا .

والملاحظة السابقة ذو دلالة كبيرة بالنسبة لدور الدروس الخصوصية فى تحديد مستوى النجاح داخل فريق من يستعينون بها .
والتفسير الذى نرجحه لموقف الفئات التى تأتى فى المقدمة ، يتلخص فى أن المستويات الاقتصادية لفئة (تاجر كبير — حرفى — كادر عال) تعتبر أعلى المستويات الاقتصادية فى الوقت الحاضر ، الأمر الذى يمكن هذه الفئات من توفير الدروس الخصوصية لأبنائها بالكمية والنوعية المتميزة مما ينعكس على النتائج . ولا يغير هذا التفسير بالطبع من حقيقة أن غير المستفيدين من الدروس الخصوصية يحققون نجاحا أفضل ، فالمقارنة تتم هنا داخل فريق من لا يستعينون بدروس خصوصية . وفى ضوء ذلك نستطيع ادراك الحدود التى يكون للدروس الخصوصية فيها أثر محسوس فى النتائج التى تتحقق فى الامتحانات المدرسية . فالدروس الخصوصية تمثل وفق هذا الفهم أداة تلعب فى صالح الفئات الموسرة اقتصاديا ومن ثم يعود للعامل الاقتصادى دوره فى تحديد المستقبل التعليمى حينما كان التعليم بالمصروفات .

أما اذا ما انتقلنا لفريق من (لا يأخذون) فالترتيب السابق يتغير لصالح الفئات التى لا يصل من أبنائها الى التعليم الثانوى العام سوى العناصر الممتازة . فنحن نجد أن الترتيب فى هذه الحالة يجعل من فئة (تاجر صغير) أول الفئات تليها فئة

(موظف صغير) ثم (تاجر كبير) فالفئات الثلاثة (عامل ماهر) ، (مزارع يملك) (حرفى) على نفس مستوى النجاح ، يليها (كادر عال) ، (فعامل عادى) .
وهنا لابد لنا من استرجاع التفسير الذى سبق أن طرحناه فى أكثر من موضع والذى يقوم على ابراز دور الامتحانات التى تسبق المرحلة الثانوية فى ابعاد أعداد كبيرة من أبناء الفئات الاجتماعية ذات الحظوظ الاقتصادية والثقافية المتواضعة ، بشكل يجعل تمثيلهم على مستوى التعليم الثانوى العام ، أقل بكثير مما ينبغى أن يكون عليه لو تم على أساس من وزنهم النسبى فى الهرم السكانى . ولكى نستعيد أهمية ذلك فى تفسير ما نحن بصدده الآن من واقع ، يكفى مراجعة الجدول رقم (٢) حيث نتعرف من الصف الأخير فيه على تمثيل الفئات المختلفة داخل التعليم الثانوى العام فى المدارس التى أخضعناها للدراسة . فكما يوضح ذلك الجدول لا تمثل فئة (تاجر صغير) والتى تحتل هنا مكان الصدارة بالنسبة لمستوى النجاح فى فريق من لا يستعينون بالدروس الخصوصية ، الا ٢,٥٪ من جملة أفراد العينة ، على حين تجد أن فئة (موظف صغير) وهى التى تليها ، ممثلة بنسبة ١٤,٧٪ .. الخ . ومعدل التمثيل هذا لا يتكافأ ، كما نرى ، وثقل هذه الفئات فى الهرم السكانى .

٥ — المؤشرات المستخلصة : —

وبعد هذا التحليل للنتائج التى حققها أفراد عينة الثانوى العام (٧١٤ تلميذا وتلميذة) فى امتحان الثانوية العامة ١٩٨٠ — ١٩٨١ ، يمكننا تلخيص أهم المؤشرات التى أوضحها هذا التحليل فيما يلى من نقاط : —

— يحقق التلاميذ الذين لا يلجأون للدروس الخصوصية مستويات نجاح تفوق تلك التى يحققها أقرانهم ممن يستعينون بهذه الدروس .
ولتحقيق ذلك ، تم طرح تفسيرات ثلاثة : تفوق التلاميذ الذين يعتمدون على أنفسهم يرتبط بكونهم فى معظم الفئات ، عناصر تم اختيارها من كثرة توقف بها التعليم فى المراحل السابقة أو واصلته فى التعليم الثانوى الفنى ؛ الدروس الخصوصية تستنفد معظم الوقت مما يؤثر بالسلب على معدل استيعاب المنتفعين بها ؛ الاعتماد على المدرس الخصوصى يفقد الكثيرين القدرة على مجابهة صعوبات الامتحان منفردين .

— فى داخل فريق المستفيدين من الدروس الخصوصية ، يسجل التلاميذ الذين يبدأون الاستعانة بهذه الدروس خلال الأجازة الصيفية أى قبل بداية العام ، نتائج أفضل من زملائهم الذين يبدأون مع بداية العام الدراسى .
وهنا نلمس أهمية الدروس فى تحسين النتيجة المحتملة لمن يستعينون بها .

— لاتوجد فروق ذات دلالة بين مستويات النجاح فى الثانوية العامة للفئات المختلفة

مصنفة وفق تعليم الأب، ينطبق ذلك على فريق (من يأخذون) وفريق (من لا يأخذون) . والدلالة لهذه الملاحظة تتمثل فى غياب الأثر المتميز للمستوى الثقافى لأسر التلاميذ، فمستويات النجاح فى فئة (أمى) لا تختلف عن نظائرها فى فئة (تعليم عال) .

- توجد فروق ذات دلالة بين مستويات النجاح التى حققها أبناء الفئات المختلفة المصنفة وفق عمل الأب . تحتل فئتا (تاجر كبير) ، (حرفى) مكان الصدارة تليهما الفئات الأخرى . وهنا يمكن ادراك المنطق الذى يحكم دينامية الدروس الخصوصية كأداة تلعب فى صالح الفئات الاجتماعية الموسرة التى تستطيع توفير الدروس بالكم والنوعية المتميزة .

- تنعدم العلاقة بين المستوى الاقتصادى للأسرة ومستوى النجاح الذى يحققه الأبناء فى الفريق الذى لا يستعين بالدروس الخصوصية .

والتفسير المرجح لذلك هو تميز التلاميذ المنتمين لهذا الفريق من حيث قدراتهم على الاستيعاب المدرسى وذلك بفضل ما تعرضوا له من تصفيات قبل بلوغ المرحلة الثانوية .

الفصل الرابع

الدروس الخصوصية بين الظن والحقيقة

١ - ديناميكية الظاهرة : -

في البداية ، كانت الدروس الخصوصية أداة يلجأ اليها أصحاب الثراء الواسع حينما يرغبون في تعليم أبنائهم بعيدا عن أبناء عامة الناس . كان ذلك هو التقليد السائد في مصر خلال القرن الماضي الذى شهد مولد ونمو طبقات اجتماعية لم يكن لها وجود من قبل . بل لقد ظلت الدروس الخصوصية تمثل الامكانية الوحيدة لتعليم بنات الطبقات الراقية الى عهد قريب لايبعد كثيرا عن بداية الحرب العالمية الثانية .

وفوق هذا الدور المحدود الذى كانت تقوم به الدروس الخصوصية ، بدأنا نشهد مع زيادة التوسع في التعليم ، استخداما جديدا لها تمثل في معاونة التلاميذ الذين يجدون صعوبات في متابعة الدراسة بالمؤسسات التعليمية الرسمية . ولقد ظلت الحدود التي كانت تستخدم فيها الدروس الخصوصية لهذا الغرض ، ضيقة للغاية . فلم تشكل الدروس الخصوصية حتى مشارف الستينات ، مشكلة ذات ثقل ولم يكن لها تلك الخطورة التي عرفتها فيما بعد . ومن يراجع الكتابات التربوية المهتمة بقضايا ومشكلات التعليم ، لايجد فيها الا مجرد تلميحات عن تلك الدروس ، ولم تبدأ الدراسات حولها الا في عام ١٩٦١ مع بحث وزارة التربية والتعليم آنذاك والذى أوجزنا عنه نقاطا في الفصل الأول .

ومع زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم ، نتيجة لزيادة الطموح والتطلع الى المستقبل الأفضل لدى الفئات الاجتماعية التي حرمت في الماضي حق التعليم والتي تم من أجلها اتخاذ قرارات اعادة التعليم الى حالة المجانية ، بدأت الدروس الخصوصية تعرف مصيرا مختلفا طلب على التعليم يتزايد يوما بعد يوم ، امكانيات محدودة للتوسع ، احتداد للتنافس بين الفئات المختلفة من أجل تأمين مواصلة الأبناء للتعليم حتى منتهاه . هكذا تتهيأ الظروف الموضوعية لكي تفرض الدروس الخصوصية نفسها كأداة تسمح بفض هذا التنافس لصالح من يستخدمها ، أو هكذا رأى فيها أولياء الأمور هذه الوجهة .

ونلمح هنا كيف تنبع من داخل النظام التعليمي أدوات تكرس خصائصه وتوازنه القديم ؛ فالتعليم قبل المجانية ، حكر على فئات دون أخرى ، وبعد

المجانية تبدأ فئات جديدة فى مزاحمة الفئات القديمة ومن ثم يحتدم التنافس والبقاء فى التعليم لمن ينجح محققا المجموع الأكبر .

وبالاضافة الى هذا العامل الاجتماعى الذى أوجد الحاجة الى اللجوء للدروس الخصوصية ، يأتى دور السياسة التعليمية ذاتها كأحد العوامل الرئيسية أيضا فى تدعيم هذه الحاجة . وأول المسئوليات التى ترجع الى السياسة التعليمية فى هذا الصدد هو استخدامها لمعيار غير سليم لاقرار مواصلة البعض للتعليم واقصاء البعض الآخر عنه . ويتمثل هذا المعيار فى مجموع الدرجات الكلى الذى يحصل عليه التلميذ فى المواد المختلفة ، أما ما يمتلكه التلميذ من خصائص عقلية وخلقية ومن مهارات ، وامكانيات بدنية فلا قيمة له ولا وزن عند المرور من مرحلة لمرحلة أرقى منها . وتحول العملية التربوية الى مجرد عمل ذى بعد واحد هو شحن الأذهان بكميات من المعارف المقطوعة الصلة ، فى كثير من الأحيان ، بعالم الواقع ، يتفق تماما ومعيار القبول الذى ألمحنا اليه .

ويتسق مع ما آلت اليه الأوضاع من تحول عن التربية الى تعليم عديم الجدوى ، استخدام الامتحان فى شكله الحالى كأداة لتقويم التلاميذ . والامتحان كما نعرفه جميعا ، لا تمتد صلاحيته أبعد من قياس كم المعلومات المختزنة فى الذاكرة أى القدرة على استظهار المعلومات المدرسية بشكل آلى . أما قياس ما ينبغى على التربية تنميته لدى النشئ من خصائص عقلية وسمات خلقية ومهارات بدنية وامكانيات فنية فلا شأن للامتحان بها ولا يستطيع أن يحيط بأى عنصر منها .

والنتيجة المنطقية التى تترتب على كل ذلك تتمثل فى فقدان المؤسسات التعليمية تماما لأدوارها التربوية . فبعد حفظ المواد استعدادا للامتحان ، لا يوجد شئ ذو قيمة . وانحصار المدرسة اليوم فى هذا الدور الضيق والذى لا يزيد عن شحن العقول بكم من المعارف المجردة التى لا يعرف التلاميذ استخداما لها فى معظم الحالات ، يثير التساؤل حول قيمة وجودها أصلا . فما تؤديه المدرسة اليوم ، يمكن أن يقوم به أى انسان على قدر معقول من العلم ، خارجها . وهذا ما يؤدى بالتحديد خلال الدروس الخصوصية التى تشكل اليوم مدرسة موازية يمكن أن يستعاض بها تماما عن المدرسة الرسمية ، ولا مبالغة فى ذلك القول فالكثيرون يذهبون الى المدرسة وقد ألموا بكل المواد التى سيدرسونها قبل بداية العام فلا يكون منهم الا مشاركة هامشية ، ساخرة فى كثير من الأحيان ، فيما يحاوله المعلمون من انهاء للمقررات حسبما اتفق .

وفى ضوء ما تقدم ، نستطيع الاحاطة بديناميكية ظاهرة الدروس الخصوصية ونستطيع

فى نفس الوقت التنبؤ بحركتها وطبيعتها فى المستقبل . فمع ثبات الاطار السابق بعوامله المؤثرة فى احتداد الظاهرة : طلب على التعليم يفوق المعروض منه ؛ انحصار دور المدرسة فى تلقين كم من المعلومات المجردة ، لا يمكن الا أن يتزايد معدل اللجوء للدروس الخصوصية ، وهو ما أثبتته الدراسة الحالية فلقد ارتفع متوسط الدروس الخصوصية على مستوى الثانوية العامة من ٦٠٪ عام ١٩٧٢ الى ما يقرب من ٧٥٪ عام ١٩٨٢ من مجموع التلاميذ .

٢ — حدود اجراءات التصدى للمشكلة : —

وبالرغم من أن الدراسة الحالية قد أوضحت — كما أوضحته دراسة سابقة تفوق التلاميذ الذين لا يستعينون بالدروس الخصوصية بالنسبة لأقرانهم ممن يستعينون بها ، فان الطلب عليها لن يتوقف ولن يتضاءل .
فالعامل الأساسى هنا ، ليس هو العائد الحقيقى من وراء الاستعانة بالدروس الخصوصية وانما هو ما تغطيه الدروس الخصوصية فى واقع التعليم باعتبارها عنصرا أصيلا فى الموقف التعليمى اليوم كما سبقت الاشارة الى ذلك .
وليس معنى انعدام العلاقة بين الاستعانة بالدروس الخصوصية واحراز نتيجة أفضل ، هو انعدام أثر الدروس الخصوصية التام على مستقبل الأبناء المدرسى .
فنحن اذا ما نظرنا الى مجموعة التلاميذ الذين يلجأون لدروس من خارج المؤسسات التعليمية — وهم يمثلون الأغلبية الساحقة — فاننا لا يمكننا انكار دور هذه الدروس فى تباين نتائجهم فيما بينهم ومن ثم توجد الحاجة اليها .
وفى اطار التحليل السابق أيضا ، نفهم كيف تؤثر عوامل كثيرة أخرى فى احتداد الظاهرة وتفاقم خطورتها مثل : ضآلة ما يبذل من جهد داخل جدران قاعات الدرس ، تراخى بعض المعلمين فى أداء واجبهم عمدا ، حاجة المعلم الى مزيد من الدخل الى غير ذلك من العوامل التى يعتبرها البعض خطأ أسبابا للظاهرة . فالحاجة للدروس الخصوصية تنبع كما رأينا من داخل النظام التعليمى وترتبط ارتباطا وثيقا بالمنطق الذى تستند اليه حركة هذا النظام .
أما هذه العوامل وما يماثلها ، فلا يمكن اعتبارها أسبابا للظاهرة وانما عوامل ثانوية تولدت عن الظاهرة أصلا ثم أخذت بدورها تدعم وجودها وخطورتها .

وفى هذه الحدود السابقة نستطيع أن نضع التفسيرات الشائعة التى تلجأ عادة الى بعض هذه العوامل أو كلها فترى فيها أسبابا تنقضى بانقضائها المشكلة . فبعد ما تقدم لا يمكننا قبول أى من هذه التفسيرات ؛ فالحاجة الى

الدروس الخصوصية عنصر أصيل فى منطق النظام التعليمى بشكله الحالى وبتوازناتـه القائمة وليست عرضا طارئا يرتبط بهذا أو ذاك من تلك العوامل الثانوية .
ومعنى ذلك أن وجود الدروس الخصوصية كظاهرة وكذلك استمرارها فى المستقبل ، شئ مستقل عن رفع مرتبات المعلمين وانخفاضها وكذلك تحسن أو تدهور مستوى التعليم فى المدارس الخ . ومعنى ذلك أيضا ، ان اختفاء هذه الظاهرة رهن بامكانية احداث تغييرات جذرية داخل النظام التعليمى الحالى بشكل يتوقف معه منطقه الذى ألقينا الضوء على جوانبه ودیناميكيته . ولسنا بحاجة الى التأكيد على حقيقة أن مثل هذه التغييرات لا يمكن أن يأتى من فراغ أو لمجرد النوايا الطيبة وانما يظل مرتبطا بما يتغير من أوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية داخل المجتمع ذاتـه .

ويسمح اطار التحليل السابق أيضا بفهم صحيح لحقيقة وأثر الاجراء الذى لجأت اليه وزارة التعليم منذ عامين حينما أضفت المشروعية على الظاهرة باباحة تكوين مجموعات التقوية بمدارس الدولة نظير أجور محددة يمكن أن لا تمثل عبئا ثقيلا على غالبية أولياء الأمور . فهذا الاجراء يمثل عاملا مساعدا لزيادة الفهم لما نحاوله فى هذا الفصل ، فهو يعترف ضمنيا بالحاجة الى الدروس الخصوصية ويؤكد طابع الحاجة باعتبارها نابعة من داخل النظام التعليمى ذاته . فالفارق كبير بين واقع التعليم اليوم وواقعه فى الأربعينات حينما كانت الدروس الخصوصية ممنوعة رسميا وحيث كان من المحذور على المعلمين القيام بها ؛ فحين ذاك لم تكن هناك حاجة الى الدروس الخصوصية نظرا لغياب التنافس وتحقق التوازن بين الطلب على التعليم والمعروض منه . فنظام التعليم يضم نظامين ؛ أحدهما خاص بالصفوة ومدارسه تكفى وتزيد عن حاجة الفئات الاجتماعية المستفيدة منه ، ونظام مخصص لعامة الناس يستقبل الغالبية العظمى من الأطفال .

أما واقع التعليم فى بلدنا بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، فيقوم على منطق مختلف يتزايد فيه الطلب على التعليم دون أن يستطيع المعروض منه الوفاء بالمطلوب .
ومن ثم تكون الحاجة الى الدروس الخصوصية — كما سبق أن أوضحنا — عنصرا أصيلا فى منطق النظام التعليمى ، وعلى هذا يكون الاجراء الأخير اجراءً واقعيا حيث يعترف بوجود هذه الحاجة وبضرورة اشباعها .

ونستطيع بعد ما تقدم القول بأن هذا الاعتراف الرسمى الذى أكد مشروعية ظاهرة الدروس الخصوصية ليس خطوة نحو التخفيف من حدة المشكلة أو التصدى لها فالمجابهة الحقيقية تتطلب عملا وجهدا يجاوز الاجراءات الجزئية التى تنصب على هذا أو ذاك من الجوانب السلبية فى واقع التعليم ، لتدخل هذه المواجهة ضمن

اطار سياسة عامة تتم على مستوى المجتمع ككل . فبعد هذا الاجراء ما تزال الدروس الخصوصية بضاعة رائجة خارج أسوار المؤسسات التعليمية ، أما التلاميذ الذين يلجأون الى مجموعات التقوية ذات الصبغة المرسمنة ، فهم قلة لا تمثل ثقلا ذا بال . بل ان نوعية الدروس التى تتم فى هذه المجموعات ، تظل فى نهاية الأمر أقل مستوى وأهبط عائدا فى نظر معظم الآباء عن تلك الدروس التى تتم فى المنازل .

ومن غير الممكن أن نرى فى السماح بانشاء مجموعات تقوية نظير أجور معقولة ، وجهة أخرى غير تلك التى أوضحنا أبعادها . لا يمكن أن يكون وراء هذا الاجراء على سبيل المثال شاغل النهوض بمستوى التعليم الذى يتدهور .
وكيف يكون ذلك صحيحا ، فى الوقت الذى يقوم بالتدريس فى جماعات التقوية نفس المعلمين الذين يقومون بالتعليم فى المدارس الرسمية .

ولا يمكن كذلك أن يسهم مثل هذا الاجراء فى تحسين مستوى المتعلمين والذى يتدهور بشكل خطير يوما بعد يوم . والسبب البسيط لذلك هو أن المستفيدين المحتملين من مجموعات التقوية ، لا يشكلون الا نسبة ضئيلة تنتمى فى مجملها الى الفئات الاجتماعية التى تستطيع تحمل نفقات هذه المجموعة . ورفع مستوى المتعلمين اذا كان هدفا يتطلع اليه المسئولون ، لا يتحقق الا من خلال تحسين أداء المدرسة الرسمية ذاتها وليس بانشاء بنيات تعليمية خالية من كل مضمون تربوى كما هو الحال فى مجموعات التقوية .

وأبعد ما يكونه الاجراء السابق هو أن يمثل عملا يسهم فى تحسين دخل المعلم . فهذا الأخير يفضل الدرس الخصوصى بشكله التقليدى حيث يكون فيه العائد المادى أجدى مما يتيسر الحصول عليه من العمل فى مجموعات التقوية ، الأمر الذى يجعل ما يؤدى خلال هذه المجموعات ، صورة مصغرة لما يجرى داخل الفصول .

٣ — الدروس الخصوصية : مظهر لأزمة أخطر : —

بل وأكثر مما تقدم يشكل هذا الاقرار الرسمى للدروس الخصوصية التى توفر فى محاذاة التعليم المجانى بمدارس الدولة ، اعترافا من المسئولين بشكلية الأهداف المعلنة لمؤسساتنا التعليمية . فالشئ الوحيد المطلوب انجازه داخل هذه المؤسسات هو بالتحديد شحن عقول الناشئة بمحتوى المقررات الدراسية ثم التأكد من حفظها آخر كل عام عن طريق الامتحان المعروف ، ومجموعات التقوية التى سمح بتكوينها لا تفعل شيئا أكثر من

الاسهام فى تدعيم هذا الشحن ٠ أما بقية المسئوليات التربوية الأخرى ، أما العمل التربوى الحقيقى من أجل بناء الانسان عقلا وخلقا وبدنا ومهارات فلا أحد يهتم به أو يفكر فيه ٠ والدروس الخصوصية من هذا المنظور ، تشكل أحد مظاهر الأزمة الخطيرة التى يمر بها تعليمنا اليوم ٠ أزمة خطيرة لأن الانسان الذى يطمح مجتمعنا الى بنائه لا يمثل الغاية القصوى لما يبذل من جهد وما ينفق من مال على مؤسساتنا التعليمية وانما ما يمكن أن تدعى هذه المؤسسات تشكيله اليوم لا يزيد عن كونه صورة ممسوخة من ذلك الانسان ٠ ان ما تفعله مدارسنا اليوم وما تدعمه الدروس الخصوصية لدى أجيالنا الشابة لايزيد عن تكريس للأنانية ولكل القيم الهابطة ، أما الايثار والتعاون والبذل والعطاء الى غير ذلك من القيم فلا يمكن أن تنميه مواد دراسية تحفظ ليفرغ محتواها آخر العام على أوراق صماء ٠

الدروس الخصوصية كما نرى مظهر من بين مظاهر عديدة لأزمة خطيرة توشك أن تترك تعليمنا بمؤسساته أطلالا فى ذمة التاريخ والوسائل المختلفة التى قد نستعين بها للحد من خطورة هذه الظاهرة ومحاولة السيطرة عليها لا يمكنها أن تباعد بيننا وما يترتب على هذه الأزمة من نتائج جسام ٠ وهنا نضع أيدينا على المرض الحقيقى لنظام تعليمنا ، فالمشكلة ليست الدروس الخصوصية فى ذاتها وانما الواقع التعليمى المتأزم الذى تمثل فيه هذه الظاهرة عنصرا من عناصرها ٠ فالدروس الخصوصية كمظهر من مظاهر الأزمة وكعامل من العوامل المعطلة لتحقق الفرص التعليمية المتكافئة ، تختفى حينما تبدأ الحركة الصحيحة لاعادة النظام التعليمى وجهته الأصلية : أداة لبناء الانسان المصرى عقلا وخلقا وبدنا ومهارات ٠

أى حينما تتخلص العملية التعليمية من طابعها الحالى كجهد أحادى الاتجاه لا يستهدف أكثر من تلقين كم من المعلومات اللفظية ، لتعود الى وجهتها الصحيحة كعملية تربوية تتعامل مع الانسان فى كل جوانبه ، فحينئذ تسقط بقية مظاهر الأزمة الواحد تلو الآخر ٠

فحينما يعود للمدرسة دورها التربوى ومسئوليتها فى بناء الشخصية المتكاملة ، فان التقويم لما تنجح فى تحقيقه من نتائج يتحول الى عملية مستمرة تأخذ فى اعتبارها كل المواقف والخبرات التى يتعرض لها المتعلم داخلها ٠

ومعنى ذلك هو نهاية التقويم الحالى الذى يعتمد على الأداة التقليدية (الامتحان) التى لا تذهب صلاحيتها أبعد من قياس قوة الذاكرة على الاحتفاظ بالمعلومات التى تم استظهارها طيلة العام الدراسى ٠ ومع اختفاء هذه الأداء والحاجة الى ما تقيسه تختفى الدروس الخصوصية والتى لا تفعل شيئا أكثر من تدعيم الحفظ الآلى للمعلومات المدرسية ٠ أما الخصائص العقلية التى يستند اليها التفكير العلمى ، والسجايا الخلقية التى تعكس قيم المجتمع ومثله العليا ، والأبدان الصحيحة التى تستطيع

النهوض بمتطلبات النفس الطموحة ، والكفايات الفنية والمهارات اليدوية والمعارف ، فلا يمكن أن تُكتسب وأن تُنمى الا من خلال المواقف التربوية التى يشارك فيها الناشئة ويجتهد المربون فى انجازها وزيادة فاعليتها .

ولكن بعد ذلك كله ، يبقى السؤال المحير : وهل يتحقق تكافؤ الفرص نتيجة لعودة هذا الدور الى المؤسسات التعليمية ؟ أليس حقيقيا أن التنافس من أجل مواصلة الأبناء للتعليم حتى أرقى مراحله ، عامل رئيسى فى وجود ظاهره الدروس الخصوصية ؟ أليس من الطبيعى أن يستمر هذا التنافس — حتى بعد أن تعود للمدرسة وجهتها الحقيقية — طالما ظل الطلب على التعليم أكبر من المعروض منه ؟

وتمس هذه التساؤلات صميم أزمة الواقع التعليمى ؛ فانقسام هذا الواقع الى عالمين متعارضين (تعليم نظرى — تعليم عملى) يعد من بين الأمور التى توجد التنافس وتستثير لدى الفئات الاجتماعية التطلع الى أن توفر لأبنائها امكانية مواصلة التعليم فى النوع المتميز منه والذى ترتبط به المكانة الاجتماعية الأفضل . فلا يكفى أن يروج لفكرة أهمية التعليم العملى والتأكيد على أنه لا يقل قيمة عن التعليم النظرى ؛ فمثل ذلك الجهد اللفظى لا يغير من واقع الأمر شيئا . فطالما اختلفت الوجهة التى يعد لها كل نوع من التعليم وطالما ترتب على هذا الاختلاف تباين نظرة المجتمع وتفضيله لوجهة على أخرى ، فمن الضرورى أن تستمر عملية التنافس ، والسعى للحصول على فرصة التعليم فى النوع المتميز منه .

ومعنى ما تقدم هو ارتباط تلاشى مظاهر أزمة التعليم — ومن بينها ظاهرة الدروس الخصوصية — بانفراج الأزمة ذاتها أى بتخليص النظام التعليمى من متناقضاته الرئيسية كانقسامه بين تعليم نظرى وتعليم عملى الى غير ذلك . ونفهم فى ضوء ذلك حدود الاجراءات الاصلاحية التى تتجه الى أعراض المرض فى محاولة للتغلب عليه ودون أن تتجه الى جوهر الداء ذاته . ومن هذا محاولة التغلب على مشكلة الدروس الخصوصية باصدار تشريع يحظر على المعلمين اعطائها أو تنظيم مجموعات التقوية داخل المدارس وما شاكل ذلك من اجراءات . فقد تستطيع هذه الاجراءات أن تحد وقتيا من وطأة المشكلة ولكنها هيهات أن تضع لها حلا جذريا . فكما يعلمنا الواقع لا تلبث آثار الاجراءات الاصلاحية الجزئية أن تفقد فاعليتها تحت وطأة القوى الرئيسية التى يستند اليها منطق النظام التعليمى ككل .

ونستطيع استنادا الى كل ما أوضحته هذه الدراسة من نتائج والى كل ما يمدنا به ماضى وحاضر النظام التعليمى من خبرات ، ادراك الطريق الصحيح نحو توفير تربية متوازنة تنهض على بناء الانسان المصرى فتكسبه عقلا راجحا وخلقا فاضلا وبدنا صحيحا

ومهارات ومعلومات ترتبط بواقع حياته . تربية تعيد الى النظام التعليمي روحه التى فقدها وتفقد معها وجهته الرئيسية كأداة تسمح للمجتمع ببناء الأجيال الناشئة التى تستطيع تأكيد وجود المجتمع فى حاضره وتطويره فى المستقبل . وحينما تبدأ أول خطوة على هذا الطريق ، فان السلبيات وأوجه القصور والمشكلات التى تؤرق وعينا اليوم — دروس خصوصية ، تسرب ، انخفاض مستوى ، .... الخ — تأخذ فى الاختفاء الواحدة تلو الأخرى . فكيف تستمر الحاجة الى الدروس الخصوصية ، حينما يكون قد انتهى عهد انقسام التعليم بين نظرى وعملى ، وحينما يكون قياس العائد التربوى هو تكامل جوانب الشخصية وليس مجرد قياس كم المعلومات المستظهرة ؟ ان بقاء ظاهرة الدروس الخصوصية رهن ببقاء النظام التعليمى على حاله اليوم أى رهن باحتفاظه بكل المتناقضات التى ألقينا عليها الضوء فى ثنايا هذه الدراسة .

وتتضح بعد كل ما تقدم ، المسافة التى تفصل بين التصورات الشائعة عن ظاهرة الدروس الخصوصية وحقيقة ما تمثله فى الواقع العملى . والذين لا يرون فى هذه الظاهرة حقيقتها التى حاولنا القاء الضوء عليها من خلال معطيات هذه الدراسة ، يقفون بفهمهم على أبواب المشكلة ويجهلون خطورة احتدادها اليوم واقترابها من احتواء النظام التعليمى بأثره ، فاللجوء للدروس الخصوصية لم يعد ضرورة يختص بها نوع من التعليم دون آخر وانما تنتشر من بداية السلم التعليمى حتى نهايته . ففى كليات كثيرة ، يلجأ الطلاب الى أخذ دروس خصوصية بأسعار خيالية ، والمهم وراء كل ذلك هو ما ينطوى عليه ذلك من نتائج غاية فى الخطورة ليس بالنسبة لمستقبل التعليم وانما لمستقبل مجتمعنا كله .

جامعة طنطا
كليـة التربيـة

استمـارة أستبيـان حـول مشكلـة الدروس الخصوصيـة

اسـم المدرسـة :

الشعبة :

(١) ضع علامة (✓) داخل الخانة التى تقابل آخر مستوى تعليمى وصل اليه كل من الاب والام :

لم يمر بأى تعليم	الاب / الام
انهى المرحلة الابتدائية	الاب / الام
انهى المرحلة الاعدادية	الاب / الام
انهى المرحلة الثانوية	الاب / الام

(٢) ما عمل الاب بالضبط ؟

(٣) ماعمل الام بالضبط ؟

(٤) ماجموع درجاتك الكلية أو نسبتها المئوية فى الشهادة الابتدائية

(٥) ماجموع درجاتك الكلية أو نسبتها المئوية فى الشهادة الاعدادية

(٦) هل استعنت بالدروس الخصوصية خلال المرحلة الابتدائية نعم لا

(٧) ضع علامة (✓) داخل الخانة المقابلة للمادة الدراسية التى أخذت فيها درسا خصوصيا خلال المرحلة الاعدادية :

المادة / الصف	رياضيات	علوم	لغة انجليزية	عربية	مواد اجتماعية
الاول					
الثانى					
الثالث					

(٨) ضع علامة (✓) داخل الخانة المقابلة لمادة الدراسية التى أخذت فيها درسا خصوصيا خلال المرحلة الثانوية :

المادة / الصف	رياضيات	كيمياء	طبيعة	احياء	لغة عربية	لغة انجليزية	لغة فرنسية	فلسفة علم نفس	جغرافيا	تاريخ
الاول										
الثانى										
الثالث										

(٩) متى بدأت تستعين بالدروس الخصوصية هذا العام (ضع علامة (✓) أمام الاجابة المناسبة

قبل بداية العام الدراسى الحالى ☐

مع بداية العام الدراسى الحالى ☐

بعد بداية العام الدراسى الحالى ☐

(١٠) حدد بالنسبة لكل مادة عدد الاشهر التى تستعين خلالها بالدرس الخصوصى مع بداية العام حتى نهايتـه •

المادة									
عدد الاشهر									

ملحق ٢ : توزيع العينة الاجمالية وفق مستوى تعليم الاب

(١) فئة أمى : وتضم التلاميذ الذين أجابوا بأن آباءهم أو أولياء أمورهم لم يتلقوا أى تعليم أو يجهلون القراءة والكتابة (٢٦٠) .

(٢) فئة ابتدائية : وتضم التلاميذ الذين أنهى آباؤهم مرحلة التعليم الابتدائى أو يجيدون القراءة والكتابة (١١١) .

(٣) فئة اعدادية : وتشمل التلاميذ الذين أنهى آباؤهم أو أولياء أمورهم مرحلة التعليم الاعدادى (٥٠) .

(٤) فئة ثانوية : وتتكون من مجموع التلاميذ الذين أنهى آباؤهم أو أولياء أمورهم مرحلة التعليم الثانوى بمختلف أنواعه (١٠٨) .

(٥) فئة تعليم عال : وتضم التلاميذ من أبناء حملة المؤهلات العالية بمختلف انواعها ، ويدخل فى هذه الفئة الاباء ممن واصلوا الدراسة بعد درجتى الليسانس والبكالوريوس (١٨٥) .

للتأكد من سلامة البيانات المعطاه من التلاميذ كانت تراجع المعلومات المتعلقة بمستوى التعليم فى ضوء عمل الاب ، كما تم الاطلاع على ملفات أفراد العينة لاستبعاد الحالات التى يثبت تعارض بياناتها .

ملحق ٣ : توزيع العينة الاجمالية وفق عمل الاب :

عامل عادى ١٤٢	عامل زراعى ١٧ ، عامل صناعى ٤٥ ، فراش ٢٣ ، عامل حر ٥٠ حارس ٧ .
عامل ماهر ٥١	عامل كتابى ١٤ ، آلة كاتبة ١٣ ، مساعد مخزنجى ٧ ، شرطى ١٧
مزارع يملك ١٢٥	
موظف صغير	مدرس ابتدائى ١٥ ، ناظر ابتدائى ١٥ ، موجه ابتدائى ٥ فنى ٢٤ ، مساعد مهندس ١٢ ، رئيس قلم ٢٧ ، مراجع حسابات ٧
تاجر صغير ١٨	صاحب قهوة ٥ ، فرارجى ٣ ، بقال ٦ ، صاحب مركب ٤ .
كادر عالى ١٧٧	مدرس اعدادى ٢٠ ، مدرس ثانوى ١٤ ، وكيل اعدادى ١٤ ، وكيل ثانوى ٧ ، ناظر اعدادى ١٠ ، ناظر ثانوى ٧ ، موجه اعدادى ١٢ موجه ثانوى ٦ ، طبيب بيطرى ١ ، مهندس ٢٠ ، ضابط ٩ ، مدير مالى وادارى ٤٠ ، محامى ٢ ، مدير عام ١٠ ، رئيس محكمة ١ ، مهندس مقاول ٤ .
حرفى ٥٦	بناء ٦ ، حلاق ٤ ، كهربائى ٧ ، مصور ١ ، نجار ٣ ، حصرى ٤ ميكانيكى ٥ ، ممرض ٣ ، نقاش ٣ ، صانع أحذية ٢ ، سائق ٨ ترزى ٧ ، سباك ٣
تاجر كبير ٤٠	صاحب مطعم ١ ، تاجر موبيليا ١ ، تاجر أقمشة ٥ ، صاحب مصنع ٨ تاجر مستورد ٢ ، تاجر خردوات ٤ ، تاجر قطع غيار سيارات ٢ ، مقاول ٣ ، تاجر دخان ٢ ، تاجر زجاج ١ ، تاجر أخشاب ٣ ، تاجر ساعات ١ ، تاجر سيارات ٣ ، تاجر مواشى ٤ .

المحتويات

صفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٢٢٣٣/٨٢

الترقيم الدولى ٨ ـ ٠٠٠ ـ ١٣٠ ـ ٩٧٧

الناشر : دار المطبوعات الجديدة بالأسكندرية

الطبعة الأولى ١٩٨٣ م